

المجلة علمية

فهرس العبد

- سنة
- أم حارة - الأسرة ... : لصاحب النزة الدكتور عنام بك ٩٣٥
- السنخوت ... : الأستاذ على محمد سطلوى ... ٩٣٧
- جزاء ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ٩٣٩
- شعر القند بن عباد ... : الأستاذ أحمد أحمد بدوى ... ٩٤١
- من أسرار الوضع في اللغة العربية : الأستاذ جلال الحنق ... ٩٤٤
- المخلود ... : { لشاعر الحب والجمال لاسميتين } ٩٤٦
- لصايا الشباب بين العلم والفلسفة : الأستاذ إبراهيم البطراوى ... ٩٤٨
- رسالة العلم : بانسلاف : الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب ... ٩٥٠
- نفس حزنة حتى الموت ! ... : الأديب أميل خليل يديس ... ٩٥٢
- تفصيلات : الفن والحياة بين وبين الدكتور طه حسين - الفن والحياة ٩٥٣
- بين وبين الأستاذ توفيق الحكيم ... ٩٥٥
- الأدب والفن في أسبوع : التوجيه السام والأدباء - الصحافة ٩٥٦
- والفن - كشكول الأسبوع - لية الإسترء في سفارة الباكستان ... ٩٥٨
- البربر الأدبي : حول مدفن الإسكندر - حول كتابي (غر ٩٥٩
- وجر) - انظام - مندرج مصطفي عبد الرازق - الضبع عند ابن جني ... ٩٦٠
- رسالة القمر : نظرات في كتاب الأشربة - للأستاذ السيد أحمد مفر ٩٦١

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٦٣٩٠

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نعم المدة ٢٠ ملياً

الاربعونات

يتفق عليها مع الإدارة

المسند ٨٣٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٩ شعبان سنة ١٣٦٨ - ٦ يونيو سنة ١٩٤٩ » للسنة السابعة عشرة

٦ - أمم حائرة

الأسيرة

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عززام بك

وزير مصر للفنون بالمملكة السعودية

تعالوا إلى النش بأنث في الزوجان على الخير والشر، والنفع والضرر، بأوى إليه الزوج مجهوراً فتمسح تبه يد رحيمة، ويدخله غاضباً فترضيه كلمة حكيمة، وبفر من شؤماء الأوقاق، ونصب العمل، وكبد الميش، فيظفر بالهدوء والسكينة، والقرار والعلمانية؛ فيتلو الآية الكريمة: « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. »

إلى دار الأمومة والآبوة، والبنوة والأخوة، حيث الأم على أولادها مشبة، ولتربيتهم طاملة، ولنومهم ساهرة، ولراحتهم باعده؛ الأم مبعث الشفقة والرحمة، وموئل البر والمطف، أعظم الناس عملاً، وأبلىهم آراً، وأرفع الخلق مكانة، وأعلام منزلة، وأطهرهم فكراً ولساناً ويداً، وأحسن الناس عملاً للأبناء، وأصبرهم احتمالاً للأمانة؛ الأم التي تعمل الأم ونضها، وتربها وتنشئها، وتركبها وتطعمها. والآب يضدو ويروح بباركده، وتنتاج سميه، فيضع ما في يده من سم، وما في فكره من كد، وما في نفسه من م، وما في قلبه من بض، ساكناً إلى زوج كريمة هي أم رحيمة. والوالدان اللذان عظمهما القرآن، وكاد يؤلههما الإسلام. فذكرهما مع الله، وقرن البر بهما بتوحيده: « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً » وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً « لا قل تماثروا أنزل ما حرم ربكم عليكم، ألا تشركوا

تعالوا لتلنس العلمانية في موضعها، والسكينة في موطنها، ونظفر بالسعادة في مكانها، ونسند بالحبة في دارها. هم إلى الأسرة، إلى البيت الذي بُنيت الود والصفاء، والإخلاص والولاء، إلى الجنة التي يرد سلسيلها الظلام، ويتغيا ظلالها من برحت به الرضاء، وبأوى إليها من سته السناء، فيجد الروح والريمان، والبسم والأمان، والنيطة والرشوان.

هم إلى العبد الذي تطهر فيه الأشباح، ونصفوا الأرواح، وتقام على الإخلاص الشائر، وتتناجب به السرائر، الحرم القدي همو إليه الأئمة، وبظله الأمان، وتمحى فيه الأضغان، ويتمكن فيه التوحيد، فإذا نفس واحدة في أجسام متعددة، وإذا ألقاظ كثيرة لمنى واحد.

تعالوا ننظر إلى المدرسة التي تعلم الود والحب، والتعاون والإيثار، وتنشئ على الأخلاق السالية، والفضيلة الكاملة، وتعلم الإخلاص والفيداء، والبر والولاء، والصدق والوفاء.

به شيئاً وبالوالدين إحساناً والوالدان اللذان أطعهما الله من سلطانه وورثانه ، ونوره وهديته ، ورايته ورحمته .

هلمْ ننظر إلى الأسرة ، دار الأمومة والأبوة والبنوة والأخوة ، حيث تنشأ الأمم وتموت ، وتتوى وتضعف ، وتسد وتشق ، وتجتمع وتنفترق ، وتصلح وتفسد ، وتضيء وتظلم ، حيث النواة التي تنشأ منها الجماعة ، والطينة التي فيها تنمو الأمة ، والصورة التي عليها تكبر ، والسر الذي أودع سرائرها ، وسيرها من الهدى إلى اللحد ... الأسرة سر الله في خلقه ، وآيته في عبادته .

هلمْ ننظر إلى هذا البيت ، إلى هذه الجنة ، إلى هذا المبدى ، إلى هذه المدرسة ، إلى هذا المنى ، إلى هذه الدار مشفقين عليها من اصاير هذا العصر ، خائفين من آفاته ، وحزينين من نتته ، قزعين أن يمتد الرجس إلى طهارتها ، والقلق إلى هدرتها ، والبغض إلى عيبها ، والافتراق إلى اجتماعها ، حذيرين أن تمتد المادة إلى روحانياتها ، والفسوساء إلى -كونها ، والحيرة إلى طائفتها ، جاعدين أن تبق لها حرمتها وتدوم قداستها ولا يظلم عليها شر الأسواق والأندية واللامى ، فليس بعدها وزر ، ولا فى غيرها مستقر .

احذروا أن تحرم الإنسانية هذا ينبوع الطاهر الذى يمد بالمراتب رفقة ، وبالأخلاق صافية ، فتفسد القلوب ، وتذبل الأخلاق ، ويضل الناس فى الطرق والأسواق وما إليها ، يشرب من ماء كدر ، ويقتات من سم قاتل ، ويذهب به القلق إلى الهالك ، وتوقه الحيرة إلى الضلال البعيد .

ألسنا نرى البيت يهجر يوماً بعد يوم ، تؤثر الأم عليه جولات فى الأسواق أحياناً ، وجلسات فى اللامى أحياناً ، ويفر الأب إلى القهى والقهى مؤثراً لقاء وراحته ، ساكناً إلى لهوه واسبه ، مشفقاً من نهائه فى داره ، وواجباًه فى أسرته ؟

إن تمادى المراءى فى إثارة الطريق على السكن ، واللمى على الأسرة ، وأغلاماً يحب البيت إليهما وإلى الأولاد كان النفور من الدار ، ثم زاد إهمالهما ، فازداد النفور منها ... وهكذا حتى تذهب بهجتها ، وتفقد سمادتها ، وتزول حرمتها ، وتختل قداستها .

وليس البشر - وإن حرصوا - يتأدبون على أن يستبدلوا بالدار مهاداً للتربية والتهذيب ، ولا يتقاربون على أن يشتبهوا فى غير الأسرة عواطفها وأخلاقها وتعاطفها وتراحمها ، وتآلفها وتصادفها ، وفداءها وإيثارها .

وإن زالت حرمة البيت ، وضعت عواطفه ، وطفت المادة على روحانيته ، لخطأ مكاناً من الأمكنة التى تقسم بينها الليل والنهار ، وعدلتا به الطريق والقهى واللمى ، وصارت عواطف الوالدين والأولاد واجبات تؤدى على كره ، وأعمالاً تنصل بالأعضاء أكثر مما تنصل بالقلوب - فقد حُرمنا الخير كل الخير ، وأصبنا الإنسانية فى صميمها ، وقضينا على الأخلاق فى منابها ، وعلى السعادة فى مهادها .

ولو أنت المدنية الحاضرة بكل صناعة وكل علم وكل نظام وكل متاع ، وذعبت بمادة البيت ، فقد يادت بالخمار ، وعملت للبوارج .

ولو جات الشيوعية بكل طعام وشراب لكل إنسان بشير عناه ، ومُتعت الإنسان بكل متعة ، وبسرت له كل لذة ، ثم حرمت أسرته ، وسلبت رحمة الوالدين وبر الأولاد ، ومواطن الأمومة والأبوة والبنوة ، وأبعدته من ظلال البيت الوارفة ، وأقياته العاطفة ، وموارده الصافية ، لسكانت قد ربت له الجسم وسلبت له الروح ، وهيات له الصورة وأخذت الحقيقة ، ووفرت له لذات جنانية قليلة ضيقة ، وباعدت عنه وبين لذات الروح التى لا تُمد ولا تُمدد ، ولسكانت قد ردت له حيواناً لا إنساناً ، وبسرت له الطُف وسلبت له الإنسانية ١

الأسرة حُوطوها بكل رعاية ، وأحكموا أوامرهم ، ووفروا بركاها ، وادفخوا عنها كل ما يخل بسعادتها وطهارتها وقدامتها ، وزودوها بالمع النافع والتربية السالحة .

إن أرى الأم تُمدح من سلطانها فى البيت ، وتُنزل عن عرشها فى الأسرة ، وتُنزل عن منزلتها ، وتُفقد عن واجبها ، فيقال لها : دعى البيت إلى السوق ، ولعجبرى لأولاد إلى المصنع ، أتركى تدبير الأسرة إلى تدبير الشؤون العامة . وأرى الوالد يستبدل ببلده الأندية ، وبأمرته جالساً القاهى و

المستغربون

(مهداة إلى الأستاذ عباس خضر)

للاستاذ على محمد سرطاوي

ولم يكن كل ما قدمه المستشرقون من الدراسات الضنية التي وقفوا حياتهم عليها خالصاً لوجه العلم ؛ بل إنما كان في كثير من الأحيان ضرباً شافاً من الخدمة الاجتماعية يؤديه المستشرق لأتمته في هذا الميدان الذي يحطم الأعصاب ، ولا يصمد فيه غير الأبطال والمجاربين الوهوين .

والمستشرقون عندنا نكروا اجتماعية بسقوا من جرثومة شوب لا تزال تنز بالمنظام ، وتعيش على أجماد التاريخ ، وتدور حول حقائق الحياة ، وتدبر من النور وقيل على الظلام ، وتنغو في وادي الأحلام .

وهؤلاء ليسوا إلا أفراداً تعجزوا عن التطبيع الذي لا يزال في مستوى الحيوان برعى الشب وروضي بالهوان ويقع على الضمير كالأذنين : مير الحى والوئد .

والذكاء على قلة عند الفقراء ، والقراء على كثرة عند الأغنياء ، هما اللذان دفعا بعض الشرقيين إلى حضارة الغرب يتلذذون عليه في دراسات لا تريد على يضع - نوات ، كان بعضها خالصاً لوجه العلم بالنسبة للذين كان يصرنهم من البحث تقص جسدي في المئين أو مادي في الجيب ، وبعضها كان بريثاً في العلم بالنسبة للذين آتاهم الله بسطة في الجسم وسخاء في الإغناق ، ومعدراً لا ينضب له معين من التنهار .

هذه السنوات لم تصنع المعجزة في أولئك الرواد المستشرقين في الشرق ، أو الغربيين التي تمنى - على أصبح تبير - وكل ما في الأمر أنها سببت ظواهرهم بطلاء بران من الألقاب الطبية ولم تنفذ إلى جوهر الروح الذي بقي سربوطاً بالأمة التي لا يزال مجموعها يعيش في الجبل ، وبالأمة التي لا تزال على غرار أسرة الإنسان الأول في طقوة الحياة البشرية .

ولا نستطيع أن ننكر عقولنا ونسلم جدلاً بأن هؤلاء قد أصبحوا - على سوء الجيرة - كالنريين روحاً وذوقاً وفناً ، وإنما كل ما في الأمر - وهو الصحيح والواقع - أن حضارة الغرب قد بهرتهم مادتها ولم يفهموها فهماً صحيحاً ، وفي محاولتهم تجريح الشرق بأظافر مستارة من روح الغرب ، البرهان الذي لا يقبل الجدل على أنهم يشعرون بذلك في أحماق نفوسهم ويحاولون التضييل .

الاستغراب كالأستشراق ، حذوك النمل بالنمل - إذا جاز هذا التعبير - هو الهيام بالغرب والوله في حبه وكل ما يصدر عنه من خير وشر وأوهام وأباطيل .

والمستشرقون لغول من أبناء الغرب ، بسقوا من جرثومة شوب قد استكملت الاستقرار الاجتماعي الصحيح الممين ، ونشروا عيونهم في الحياة على كيان قد توطلت أركان الأسرة فيه على أسس من تصميم الزمن ، وبناء من مجتمع قد أرهفت الثقافة الشاملة الفرد فيه .

والشوب التريبة التي نشأ فيها المستشرقون قد نصج الفرد فيها ونفى في المجموع فناء تاماً . والمواطن الصحيح عند تلك الشوب ، ذلك الذي يؤدي واجبه في الخدمة الاجتماعية تاماً غير منقوص ، وهو الذي يفتش من أحسن دور يستطيع تثيله على مسرح الخدمة العامة مهما نجشم من صواب في سبيل إتقان ذلك الدور دون أن يشتغل ثناء أو تقديراً .

ويسمو عن كثير من تجماته .

وأرى الولد يقسم على والده ، ويطق بالنظفة أبويه ، ويطلب بحقه ويحاسب عليه ، ويصلى الوالدين أحياناً ويطعمهما أحياناً . إنى أرى صلة ما بين الوالدين والأولاد تهمين ، وسلطان الوالدين على الأولاد بضمف ، وأخشى إن لم تتدارك الأمور أن تزلزل أركان الأسرة ، وتنقطع وشائجها ، ويتبدد نظامها ... وكيف تقوم الأمة على قواعد واهية وأركان متداعية ؟

إنى أشفق على الأسرة ، وأشفق على البيت - الجنة والمبد والمدرسة - أن يُستباح حياء ، وتدخل الفتن إلى مشناه ... والمرأة وقاية من هذا الشر ، وطب لهذا الداء ، وشفاء لهذه الملة ... والمرأة حديثنا الآن إن شاء الله .

هيب البرهاب هزام

(الكلام مة)

التي تعيش في الحياة كالبائعات الطفيلية على أفكار غيرها من مرضى الغماز وسعل النفوس ، فقد يضمك مجلس مع جماعة فينبى منها من يكبل الثناء لشكبير لأنه عربي ، ويطعن في المنفي لأنه شريك ، حتى إذا حز في نفسك هذا المسلك وطلبت منه تحديد النقد وتقديم الأمثلة ، تكشف لك عن غاية مرفقة في الجهل ، لأنه لم يقرأ المنفي ، ولم يعرف لغة شكبير ، وإنما كل ما في الأمر أنه يقلد التقليد الأعمى ليعتصم إلى قاعة أصحاب الرأي الحر الذين يهدمون بيوتهم لينبوا من حجارتها بيوتنا الآخرين .

وفي كل قطر عربي مجموعة من هؤلاء المستعربين يحملون الأجازات المراسية العالية وقد مكنت لهم تلك الدراسات من الجلوس على القاعد الأمامية في رواية الحياة وتوجيه الأجيال المقبلة التي تضع الأمة العربية آياها وأحلامها فيها .

ومن رعاية الله لهذه الأمة أن جعل في جذورها الفضة التي تستمد حياتها إلى الله المجهول قوة شديدة تقاوم تلك الرياح الثلاثة ، وجعل في كنفاته جنوداً يزدودون من الجود التليد والدين الحنيف والتاريخ الشرق ، ولا نأخذهم في الحق لومة لائم ، ويمكن « لرسائله » في النفوس .

(العراق)

علي محمد سرطاري

مدرس في مدرسة السب

ولبيئة الجغرافية تترك أثراً حقيقاً من سماتها في الأخلاق والدين والفن والفنون والاجتماع في الجماعات التي تعيش فيها وتطبعها بطابع خاص لا تجد سبيلاً إلى الخلاص منه مهما أوتيت من عزمة وجبروت .

ولو أنك غرست شجرة من مناطق خط الاستواء في غير تربتها ومناخها ، وحاولت كل طريقة لاستدامة روعتها وروعتها وقلتها فأكفها ، لما وجدت إلى ذلك سبيلاً .

والأفكار المستوردة من بيئات بعيدة لا تستطيع الحياة في مناخ غير مناخها ، وفي تربة غير تربتها ، وغالباً ما يكون نصيبها الموت .

أرأيت نتيجة تلك المحاولة التي قام بها ملك من الشرق لينقل حضارة الغرب إلى بلاده عن طريق اللباس في بلاد الأفغان ، وهي على بعد سبعين من أوروبا ، غير مقدر النتائج الخطيرة التي آلت إليها ، وغير مفرق بين موضع تركيا الجغرافي والفارق البعيد بين الأتراك والأفغان ؟

وأنتك المربين المستعربين الذين ينهرون على أفكار أساطين التربة في الغرب — تلك الآراء التي تزعزعت وسبت في جو ملائم وبيئة جغرافية خاصة — فيملأون بها المجلدات نقلاً حرفياً وتقليداً وتشوهاً ومسحاً للعمل بها في بيئات وشعوب لا صلة لها بالشعوب التي انتزعت من حياتها تلك الأفكار . أليس شلهم مثل الطبيب القوي بأنه المريض وقد هد جسمه الداء فلا يستأصل شأفة المرض ، وإنما يصيب وجه المريض باللون الأحمر ، وكفى الله المؤمنين القتال ؟

والنكسات الروحية والثقافية والقومية التي تصاب بها الأمم والشعوب من حين إلى آخر في سبر الزمن لا تمس جوهر الروح في تلك الأمم والشعوب ، بل اسلمها تجدد شبابها وتخلع عليها أبرداً قشبية من البقطة فتتغير من سماتها وتساود السير من جديد ، فريزة الجانب ، قوية المثل ، متحدة كالبنيان المرصوص .

والكسب المادي ، والأشخاص الذين حرمهم الله نعمة اللوق الذي لا تلهه الكتب والجامعات ، والدين في قرومهم مرض — كل ذلك وهؤلاء لا يزيدون في نظر الواقع على قفار تثيره أقدام الأمة في مسالك الحياة وهي سائرة إلى قايئها البعيدة . ولعل شرفاً من هؤلاء المستعربين تلك الفئة الخاملة الماحقة

وزارة الحرية والبحرية

تقبل عطاءات يدويان الوزارة فطاية

الساعة ١٢ ظهر يوم ١١ يونيه سنة ١٩٤٩

عن توريد المريس اللازم للجيش والمالح

الأخرى في عام ١٩٤٩ / ٥٠ وتطلب

الشروط من إدارة العقود والشترتبات

بالوزارة على ورقة دسنة فئة ثلاثين ملياً

ونحن النسخة ٢٥٠ ملياً وأجرة البريد

أربعون ملياً .

١٩١٣

صورة من الحياة :

جزاء . . .

للاستاذ كامل محمود حبيب

آه ، إن في الإنسان دوافع ترابية إن سيطرت عليه زلت به عن معاني الإنسانية !

قال لي صاحبي : وانظرت من لندن أخى بعد أن سخر من ضحك وسلبني مالي ... انظرت من لندة وفي يدي جنيتات ، وفي قلبي لوعة ، وفي عيني عبرة ، وأحسست بقلبي يحترق غيظاً وكبراً ، وشمرت بنواذير ينشق أسى وألم .

وليسني الشيطان ، وسيطر على الأرق ، وتناهيتني المهوم ، فقضيت ليلتي أتقلب في آراسي وشجونى والشيطان إلى جانبي ما يهرج ينفث في سموماً شيطانية ويسوّل لي أمراً ، وأنا أتقي السمع إلى كلماته ، أطمئن إلى حديثه حيناً ، وأفزع عنه حيناً ، وبين يدي جنيتاتي أفلها ذات الشمال وذات اليمين وفي قلبي تلقن واضطراب ، وفي رأسي خواطر سود ما تنقشع ... ولكن أخى هو أخى ، ضمني وإياه تاريخ سنوات مجاف ، ولطالما استشمرت منه العطف والحنان والتضحية .

وقال لي الشيطان : لقد ظلمت أخوك وأنت في صرناك تهفو إلى شفقتك وترنو إلى رحمته ، غالك لتصبح فقيراً ترى أبناءك يحسون لدع القناعة ومهارة العوز وقسوة الحرمان على حين برقل أبناءه في السعة ويتقلبون في النعم .

لا يجب ، فهو رجل ترابي النفل ، أرضي الساطفة ، نشر مواليك شباك الجشع — على حين غفلة منك — ليمتلكك من طالك ، وأنت في سقامك لا تستطيع أن تذود من نفسك بعض طمعه ولا أن تناقشه الزأى ، فاستسلمت — على الرغم منك — في خور وضف . لقد مبيت بالأوراق في خصة ، ورتب الحساب على نسق أراده هو ليلنم غاية يتلظى الشراء من ثناياها منذ أن شطر النار شطرين ، وأدهمك بالدين من عهد منه ، ثم صدمك بفكرة بيع الدكان ليرغمك على أن تنزل له من حصتك بشمن بخس . تلك أمور سوّتها إرادة طينية تفلتت في نفسه ليستول

على مالك في غير حق . فأنت عاجز المهمة ، فأمر الرودة ، إن لم تدفع ما أصابك من ظلم وطميان . ستره — بعد أيام — برقل — هو وصناره — في الحرير والقميص ويستمتع بأطياب الطعام واليدب المأكّل ، على حين لا تجد أنت إلا صباية من مال لا تنقى من عرى ولا تمنع من جوع . فلا تقعد من أن تقعد هذا المنجر في صدره ، أو تصوب نوبة ذاك السدس إلى قلبه . تسلل إليه في سكون الليل ، نحت ستر الظلام ، ثم استل روحه من بين جنبيه وارتد إلى فراشه هادئ البال ، ساكن الجأش ، فتكون قد انتقمت لكرامتك ومالك . وإلا فأنت عاجز المهمة فأمر الرودة . وظل الشيطان يوقع لمن شيطانيته على أوتار أذني في دوبة ولبافة ، حتى أوشكت أن أتق إليه السلم فأتردى في الهاوية ، وظللت أنا أضطرب في منغلات لا أهدى ولا يمشى لي جفن ، فيا سكنت جائشة نفسي إلا حين سمعت صوت الأذن يتأدى في الفجر : « الله أكبر ، الله أكبر » ... فاستيقظت الرواحية في قلبي ، وقت في تراخ وكسل أدرس جنيتاتي في درج مكتبي ، ثم انطلقت صوب المسجد عسى أن أجد هناك راحة النفس وهوده الضمير ، أو أن أنفض عني الخواطر الشيطانية وهي مازالت تتدفق في قلبي منذ التقي . وهناك — في المسجد — أحسست بالسكينة والأمن حين ألتقيت من كاهلي مناصي وشجون . وكنت كلما سمعت « الله أكبر » شمرت بروح المسجد تضرع قلبي نوراً وهوده ، وتعلأ جوانحي ثقة وإيماناً ، وتفتت في روعي الحياة والنشاط . وللمسجد في قلب المؤمن معان سماوية تسمو به من التوازع الأرضية الرضية ، وترفع به من شواغل المادة الخفيرة . وسكنت إلى المسجد جلست في ناحية منه استلهم وحيه السأوى وأجتل نوره الفياض ، فيا أفتت إلى حين ملأ نور المصباح صحن الجامع .

ورجعت إلى فاري يهدلي الجهد والإعياء مما قاميت في ليلتي وأنا مؤرق الجنين ، مضطرب البال ، مشقت الفجع ، فبدا على الشحوب والقبول . ورات زروحي عذاب نفسي مسطوراً على جبينى فنظرت إلى في فحول وشغقة ، ثم انشد لسانها فاستطاعت أن تحذني بأمر ولا أن تشير برأى ، وخشيت أن تقول كلاماً ينكأ جرحى ويذى قلبي ويركسني إلى القلة التي برئت منها منذ أيام ، فأمسكت بالرقم منها .

وقضيت يومى اضطرب فى أنحاء القرية لا أستقر ، أريد أن أفر من خواطرى ، وأن أمرب من أخيانى ، فلا أستطيع إلى ذلك سبيلا ، وظلت هى تلاحقنى وتتشبث بى حتى رجعت إلى دارى عند الأسيل . والفيت زوجى فمخلج اختلاج مكروب أرمضه الأسمى ، وبى عينها أثر البكاء والضى .

ومرّ على أن أحملها بمضى وزرى ، أو أن أتركها فى هذا البلاء ، فأطلق فيها جذوة الشباب وأخذ فيها نور الحياة . ومرّ على أن تساقط أسفا وحسرة ، وأنا قد لست فيها العطف والحنان فى ساعة السرة ، فجلست إلى جانبها أحدثها : « ما بك ؟ » قالت : « لا شئ » ، إلا أن أراك تأسى على أمر تافه ضئيل . قلت : « لقد خالنى أخى فسلمنى مالى » . قالت : « لا بأس عليك ، فهو أخوك الأكبر ، وهو منك بمنزلة الأب ، وله عليك ألف حق وحق » . قلت : « أفيذرني وحيدا طاجزا يلهمنى الألم وتمصرنى الفاقة » . قالت : « آه ، إن فى السماء أمورا غيبية منا لتكون بلاءا للصائرين ! وما أقسى فقر النفس ! » . قالت : « هذه فلسفة مفتنة » . قالت : « ولكنها فلسفة روحانية تدر النفس عادة مطمئنة ، فكم أخذت من أخيك بالأسر فمنا بطمئنتك فى الدكان » . فصحبت جنبهاى من درج المكثب فى فتور ، ثم ألقيتها بين يديها فى صمت . وثرت هى الجنبهاى بين يديها تمدها وأنا أرمقها فى سكون ، ثم قالت : « الحمد لله ، هذا شئ كثير » . وحببت أنا لقرولها ، ولكن نفسى اطمانت حين أحسست بكلماتها ترجيح عنى عبثا قليلا بمعنى ويضجرتى ...

وقاضت روح الايمان والعقيدة على المبالغ الضئيل فلائه خيرا وبركة ، وقاض نور المجد على قلبى فتمره فاستحال اليأس القاتل إلى أمل واسع جياش ، واقلب الفتور إلى نشاط يثوب ، وأحسست بالصحة تسرى فى عروقى ، وانطوت الأيام فإذا جنبهاى تصبح دكانا يهق بالبضائع من كل صنف ، ورفقت السعادة على دارى فانصمت بالهدوء والطمأنينة ... ثم ... ثم نسيت ما كان من أخى الأكبر .

أما أخى فظل يدل على بقاءه وصحته وأولاده حينما من الزمان ، ثم ضربته الملة وركبه السقام فاهتت قوته وذوى نشاطه . أفتكان ذلك من أثر الندم الذى جاجج بين جوانحه على أن غالى حق وأنا مهدود القوة لا أستطيع أن أدفع أذى ولا أن أرد شرأ ؟ أفتكان من أثر أكل المال الحرام وهو يسرب إلى جوفه نفس

يتضرم ؟ أفتكان من عدل السماء وهو يجازى الشر بالشر ويدفع البشة بالبشة ؟ من ذا يدري ؟ وأفتكان انطلق يطالب لعداين : داء نفسه وداء جسمه ... وثقلت عليه وطأة الرضى فاعطى فى فراشه لا يبرحه ، وانصرف عن تجارته فأغلق دكانه ، وتسلل المال من بين يديه إلى الدواء والطبيب ، وبدأ على وجهه زوجة سمات الجزع والقلق — بادية ذى بدى — ثم رمت به نفى لا نصق إلى حديثه إلا فى ملل ، ولا نجيب نداءه إلا فى ضجر ، ولا تقوم على خدمته إلا فى تناقل .

واختلفت إليه أريد أن أحف عنه لوعة المرض ، وأن أزيل عنه جفوة الوحدة ، فاستقبلتنى زوجته — أول الأمر — فى بشر وتلقنى فى بشاشة وتحدثت إلى فى سرور ، ثم رآى لى أنها تطعم فى أن تصرفنى من أخى ، وأن تحمدنى عن نفسى ، وأن تستلبنى من قلبى ، فدفعها فى رفق ونصحها فى لين ، ولكنها كانت فتاة جبيلة فيها الكبر والمداينة ، تنزل إلى رغبات نفسها بأساليب شيطانية فيها الإصرار والصاد . وخشيت أن أغاظ لها القول فتطلق إلى أخى توسوس له وتوحى إليه بأننى أريد أن أحب بكرامته ، أو أن أسطر على عمره فتقضمه الصدمة ، وهى قوية هنيئة ، وهو ما يزال يمانى عنت المرض ولأواء الملة .

لشد ما آذانى أن أراك — يا أخى — تفقد مالك وصحتك وزوجك فى وقت مما ! ولشد ما حز فى نفسى أن أرى زوجك يحاول أن تقترب عن كرامتى وشرى ورجولتى لأكون حيوانا يرتدع فى حيوانيته فى بيتك أنت يا أخى !

بالرغم منى — يا أخى — أن أزوى عنك فلا أزدرك إلا بين الحين والحين ، وبالرغم منى أن أصانع زوجك اللعوب لأحفظ ودك ... آه ، لو أن لك أذنًا تسمع حديثى وتطعن إلى قولى ! ولكنى أوقفت بأنك لا تمكن إلا إلى حديث زوجك ، ولا تستغيب إلا كلفتها ، ولا تستسبم إلا خداعها !

ومضت الأيام ، فإذا أخى يخرج إلى الناس ينكأ فى مشبته من الضعف والهرزال ، وقد ضربه الإنلاس وركبه الدن ، لا يجد من يحنو عليه فيرى أنا .. أنا أخوه الذى اعتال مالى وسلبنى حق ليصبح رغبات نفسه ورغبات زوجة .

فيا أخى ، إن فى الإنسان دواعى ترواية إن سيطرت عليه سنك به من سانى الإنسانية !

لأمل محمود مبيب

شعر المعتمد بن عباد

الأستاذ أحمد أحمد بدوي

- ١ -

ولد في مهاد الملك ، وعاش أميراً فلما ، لم تدفمه الحاجة إلى
الارتزاق بشعره ، وإنما كان كالصقور الفريد ، يتلوه شعوراً
بالحياة ، فيثني ، ونهجه آيات الجلال ، فيصدق ، لا يضطر إلى أن
أن يلبس مواطنه غير لبوسها .

وقد رأى والده فيه بادرة هذا النبوغ ، فشججه على أن
يقرض الشعر ، وعرف الابن في أبيه حبه للشعر ، فأتخذه في رسائله
إليه : بمدحه آناً ، ويستطفه حيناً ، ويستنر إليه مرة ، ويطلب
منه بعض أنامه نارة أخرى كما سنرى علماً منه بما للشعر من تأثير
في نفس والده ، وبأنه جدير أن يبلغ به ما يريد .

وأقرم المعتمد بالشعر ، حتى إنه ليفضل أن يكتبه في رقعة
الدهوة إذا دعا ، ويستجيز الشراء ، ويطلب إليهم أن يكلوا
ما بدأ ، وكثيراً ما كان يرسل إلى وزرائه ، وندائه ، وشعرائه
رسائل بالشعر بدل منثور الكلام .

- ٢ -

وكان شعوه سورة للحياة التي عاشها في عهد الإمارة والملك ،
حياة الفرف والجلال ممّا ، تراها بمنته في قوله :

وقد شربت الراح يسطع نورها والليل قد مد الظلام رداً
حتى تبدى البدر في جوزائه ملكاً تهاى بهجة وبهاء
لما أراد نثرها في غربه جمل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم بحفه لألاؤها ، فاستكمل الآلاء
ونرى الكواكب كاللواكب حوله

رفعت ترابها عليه لواء
وحكيته في الأرض بين مواكب وكواكب جمعت سنا وسناء
إن نشرت تلك الدروع حنادسا ملأت لناهضى الكفوس شيا
وإنما تفتت هذه في رزهر لم نال تلك على التريك فناء
لحياته كما ترى بين راح يسطع نورها في ظلة الليل ، تحت
أنوار بدر يعلو الكون بهاء بهجة ، تحف به النجوم الثلاثة

كما تحف الرمية بملكها ، وهنا ينفذ موازنة بين نفسه في الأرض
والبدر في السماء ، فهو في ملكه بين مواكب من الجند ، أو بين
كراعب أنراب ، يصدحن بأعذب الموسيقى ، وأرق الفناء .

وملأه أخرى كانت أثيرة لديه ، تلك هي ملهاته الصيد ، يطلب
من والده حيناً أن يأذن له بساعة بنفقها فيه ، ويرى في ذلك منه
من والده عليه ، وحيناً يرسل إلى أبيه بمدحه من ساعة قضاها في
الصيد والقنص .

وكان لبعض الأحداث السياسية صداها في شعوه ، ولعل من
أعظم تلك الأحداث استيلاء على قرطبة ، وهو حادث ملأ نفسه
زهواً ، ورعاً أغرم قلبه بالأمل ، في أن يوحد الأندلس العربية
تحت رايته ، ويقم في البلاد دولة بني مهاد . ولا جرم فقد كانت
قرطبة صاحبة الأندلس كلها ، يوم كان الحكم العربي مزدهراً
بتلك الديار . وبين السند من هذا الزهر ، وذلك الأمل في قوله :
من الملوك بشأن الأجدد البطل هيئات ، جاء نكم مهديّة الدول
خطبت قرطبة الحساء إذمنت من جاء يخطبها بالبيض والأسل
عرّس الملوك لنا في قصرها عرّس

كل الملوك به في ماتم الوجـل
فراقبوا من قريب ، لا أبالكـم هجوم ليت بدرع البأس مشتل
ومن أعظم هذه الأحداث أيضاً تلك المعركة التي دارت رحاها
يوم العروبة بين المعتمد بن عباد ، والمرابطين ، وأسماء الأندلس
من ناحية ، وبين ألفونس السادس ملك إسبانيا المسيحية من
ناحية أخرى ، وعرفت في التاريخ بمعركة الزلّانة ، وقد تحدث
من سيره على أوار تلك المعركة . والؤرخون يرون بلاء فيها ،
ويثرون على شجاعته واستبساله ، وسجل ذلك في حديثه عن ابنه
أبي هاشم ، وقد ذكره ورحى القتال دائرة ، إذ يقول :

أبا هاشم ، هتمتني الشفار فله سبى لداك الأوار
ذكرت شخصيك ما بيننا فلم يثني حبه للفرار
ويظهر أنه كان رقيق العناية لوزرائه وندائه ، عظيم التواضع
لهم ، كتب مرة إلى ذي الوزارتين أبي الوليد بن زيدون : وكان
المستخذ قد أمر أن يكون مجلس الوزير دون مجلس ولده السند :
أيها النحط على مجلسا وله في النفس أعلى مجلس
بفؤادي لك حب يختصي أن تُرى تُجمل فوق الأروس
ولما لا نحب أن يجيبه ابن زيدون فيصفه بأنه ملك مالك

بالبرق الأنفس .

كما كان يجب أن يأخذ الأمور بالرفق واللين ، وبدل على ذلك شعره الذى أرسل به إلى ابن عمار عقب زرع هذا إلى أن يستأثر بمرسية :

متى تلقى تلقى الذى قد بلوته

صفوحاً من الجاني ، رءوفاً على الصحب
كان شعر المتمد أميراً وملكاً بفيض بالهجة ، وضمر
بالسرور ، حتى إذا ما قلب الدهر له ظهر الجن ، فهاجمه يوسف
ابن تاشفين حليفه بالأسس ، انقلبت تلك الحياة الراضية حياة يؤس
وشقاء . ولعل من أرائل السكوارث التى نزلت به وفاة ولديه اللذين
كانا على قرطبة ورندة عند ما أغار عليهما جيش يوسف ، وهنا يبدأ
عهد الحنة وفيض شعره الباكي الحزين ، حتى إذا تم أسره مضى
الشعر بروى إحساساته الحزينة ، وآلامه الدفينة ، وذكراته المؤلمة ،
وخواطره القاتمة ، كما سنرى .

- ٣ -

كان النزل أم اغراض شعر المتمد في عهد الإمارة والملك ،
وهو غزل حقيقى تحدث فيه عن مواطنه في حال الرضا والنضب
والقرب والبعد ؛ وأظهر ما فيه أنه غير وقف على واحدة بل هن
جولوزوجات عرفنا سنهن جوهرة ، وسعر ، ووداد ، وأم الريح ،
وزوجه اعتماد ، يقول في الأول سنهن :

سرورنا دونكم ناقص والطيب ، لاصاف ولا خالص
والحمد إن طالما نجمه وقبت فهو الآفل الناكص
سموك بالجوهر مظلومة مشك لا يدركه غائص
ويقول في الثانية :

هذا الله من (سحر) على كل حالة ولا حوسبت مما بها أنا واجد
أسحر ، ظلمت النفس واخترت فرقتى

فجمت أحزاني ، ومن شوارد
وكانت شجونى باقتربك زحاً فهائن لما أن نابت شواهد
ويقول في ثالثهن :

اشرب الكأس فى وداد ودادك وتأنس بذكرها فى انفرادك
قر غاب عن جفونك صرا ، وسكناء فى سواد فؤادك
ويقول فى أم الريح :

ظلت هنا أم الريح سائمة ألا غفر الرحمن ذنباً نراقه

أهجر ظلياً فى ضلوعى كناسه ويدر نعام فى جفونى مطالنه
وروضة حسن أجنبها وبارداً من الظلم لم تحظر على شرائنه
إذاً عدمت كفى نوالاً تقيضه على مستحبها أو عدواً تقارعه
أما زوجه اعتماد فيقول فيها :

بكرت تلوم ، وفى الفؤاد بلابل سفها ، وهل يخفى الحليم الجاهل
يا هذه ، كفى نأى عاشق من لا يرد هواى عنها غاذل
حب اعتماد فى الخواص ساكن لا القلب شاق به ، ولا هو راحل
باطية سلبت فؤاد محمد أو لم يروعك المزبر الباسل
من شك أنى هائم بك مشرم فذل هواك له على دلائل :

لوت كته سفرة ومدامع هطلت سحائبها وجسم ناحل
وهذا النزل الذى لا يقتصر على واحدة يدل على أن صاحبه
مشرم بالجمال ، بموجب به أينما كان ، لا كهؤلاء المحبين الذين
لا يرون الجمال إلا ممثلاً فى واحدة . وليس حبه حباً عذرياً ، يقنع
من الحب بالذكرى وطيف الخيال ، فلا ترى فى غزله صوفية ،
ولكنه غزل دائم الحديث عن لغة الشدة بالجمال ، فتسمه بقول :

الصبح قد مزق ثوب الدجى فزق الهم يكنى مها
خذ بلما من ريقها خمرة فى لون خديها تجلى الأسى
ويخاطب من يجب قائلًا .

متى أداوى - يا فدا - ك السمع متى والبصر
ما بقؤادى من جوى بما بفيك من خصر
ويقول :

وشادن أسأله فهوة فجاء بالقهوة والورد
فت أسقى الزاح من ريقه وأجتنى الورد من الخلد
حتى فى النوم عندما يزوره طيف من يهوى لا يقنع إلا بالحب
الواصل ، ولا يرضيه إلا أن يظفر فى النوم بما كان يظفر به فى
اليقظة ، فهو يرسل إل من يجب رسالته مها :

إني رأيتك فى المنام ضجيتى وكأن ساعدك الوثير وسادى
وكأنما مانقتى وشكوت ما

أشكوه من وجدى وطول مهادى
وكأننى قبلت ثورك والطلا والوجنتين ونلت منك مرادى
والتمد يسجل فى شعره ما ظفر به من متع حسية بالجمال ،
ويمن إليها إذا نأى عنها ، وشعره فى الشوق إلى الجمال المتفارق
بارع قوى ، ومن ذلك ما كتب به إلى ابن عمار يذكر عهده

بشلب (إحدى مدن الأندلس) ولياليه السعيدة بها ، ومعاها
لهوه فيها ، قال :

ألا حي أوطاني بشلب أبا بكر وسلمن هل عهد الوصال كأندري
وسلم على قصر الشراحيب من فتي

له أبدا شوق إلى ذلك القصر
منازل آسواد وبيض نواغم

فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وكم ليلة قد بت أنم صبيها بمخضبة الأرداف مجدبة الحصر

وبيض وسمر قاءلات بمهجتي
فقال الصفايح البيض والأَسَل السر

وليل بسد النهر لمراً تظته بذات سوار مثل منطف البدر
نشت بردها عن غصن بان منعم

فيا حسن ما انتشق الكمام من الزهر
وبانت تفتني الدام بلحظها فن كاسها حيناً وحيناً من الثغر

واغلب الظن أن ميدان حبه كان جواربه وحظاياه ، وهؤلاء
كن قريبات منه ؛ ولهذا لا تحصي في شعره لوحة ولا حرماناً ،

فهجر الجوارى دلال ينتهي بوصل ، وخصام لا يلبث الصلح أن
يقبه ، والفراق إذا كان اليوم ، ففي غد الاقيا والوصال ، وهو حين

ينال في التعبير عن أساء للهجر والفراق — مدلل لمن يهواه ،
وكثيراً ما صور لنا مداميات جرت بينه وبين من بهوى . ولعل من

أرقها تلك التي صورها وقد جرى بينه وبين جاريته جوهر عتاب
فكتب إليها يغرّضها ، فأجابته برقعة لم تمنونها باسمها ، فقال :

لم تصف لي بد ، وإلا فم لم أر في عنوانها جوهر
دوت بأن عاشق لاسمها فلم ترد للتبظ أن تذكره

قلت : إذا أبصره ثانية فبيله ، والله لا أبصره

وللمتمد شعر بحث به إلى أبيه تلمس فيه ما كان يحمله الفتى
الأمير لوالده من إكبار وإجلال ، فهو حيناً يمدحه إلى التفرد

بالمجد والسيادة إذ يقول له :
ألا يا مليكا ظل في الخطب مفزعا ويا واحداً قد فاق ذا الملوك أجمعا

وحيثما يرسل إليه يسأله بعض نعمة ، كما كتب إليه يطلب
مجنناً ، وحيثما يشكره على كثرة ما أول وأنعم ، ومن ذلك أن أباه

أرسل إليه قرصاً أسداً ، فكتب إليه المتمد :
نوال جزيل ينهر الشكر والحمد وصنم جميل يوجب التمتع والوداد

تقدجبت بالعُرف الذي لو أباه . بذلك ولم أقف به البشة الرغدا
جواد أناني من جواد تطابقاً فيا كرم الهدى ويا كرم الهدى

وكم من أيدٍ أوليت موقها نذر
لدى ، ولكن أين موضع ذا الأصدى

لدى يوماً أنت أوفى حقه فأمله بمن عصى أمرك الخدا
فإذا ما غضب الوالد على الأمير وجد هذا من شعره وسيلة

يستل بها هذا الغضب . ولعل أكبر قصيدة في الديوان تلك التي
بث إليه بها ، وقد خرج من مائدة شهزماً أمام باديس ، وقد تصرف

في هذه القصيدة تصرفاً بارعاً ، فبدأها بالحديث إلى نفسه ، يطلب
منها أن تهدأ وتنتفر ، إذ لا فائدة في البكاء ، ولا خير يرجى

من الحزن والألم ، ما دام القدر قد عاق عن بلوغ الأمل فيقول :
سكن فؤادك لا تذهب بك الفكر ماذا يعيد عليك البث والحذر

ثم ينتقل انتقالاً طليعياً إلى مدح والده مدحاً رائماً قوياً
بداء بقوله :

سميدع يهب الآلاف مبتدئاً ويستقل عطاباء ويستقر
ومعج الدح والامتقار إليه ، طالباً منه أن يبق عليه ولا يوجهه

فهو السدة في حوادث الدهر ، وهو الباب والظفر وقت الشدة .
ويظهر مما وصف به المتمد نفسه ، مستنداً إلى والده حين يقول :

قالتفس جازعة ، والعين دامة
والصوت منخفض ، والطرف منكسر

وزاد همى ما بالجسم من سقم وشيت رأساً ، ولم يلبسني الكبر
وذبت إلا ذمماً في يمكني أني عهدتك تمنوحين تقتدر

يظهر أن وقع المزيمة كان شديداً على نفس أبيه ، وأكاد
ألمح أن والده المتمد قد أرجع سبب المزيمة إلى انصراف والده

المتمد إلى الدهر والنساء ، والحمر والنساء ، ومن أجل هذا بذل
المتمد جهداً كبيراً في أن يبري نفسه منها ، منحياً عن قوم ذوى

دغل ، لعلهم هم الذين نقلوا إلى أبيه أموراً لا ترضيه ، فقال
المتمد بتفضل :

لم أوت من زمي شيئاً أفد به فلت أعهد ما كاس ولا وتر
ولا تملكني دل ولا خفر ولا سبي خلدي فنج ولا حور

ما تركي الحمر من هدو ولا ورع فلم يفارق لسرى سبي الصخر
وإنما أنا ساع في رضاك فإن أخفقت فيه فلا يفسح لي العمر

(البقية في الممد القادم)
أحمد أحمد بروي

من أسرار الوضع في اللغة العربية

للأستاذ جلال الحنفي

الناس في الحقوق ...

ومن هذا النوع الشيء الكثير من مفردات اللغة يستدل منه على أن الوضع في العربية قام على أركان غير ملحوظة في سائر اللغات المالية التي توخى واضعوها تركيب الألفاظ لقاء المال المقصودة ليستمان بها على التعاطب والتفام ...

وهناك أنواع من المفردات أقتن الواضع العربي أمرها كل إقتان ، وأحكم تديرها كل إحكام ، لجأت مهندسة الشكل مميّنة على بلاغة الأساليب صريحة في دلالتها على عظمة هذه اللغة وعلى جلالة قدرها وارتفاع شأنها . وقد وضعت هذه المفردات لتدل دلالة مفاجئة على المبادئ المقصودة ، فمن ذلك لفظة (سبى) فإذا قرأ أحد قوله نال : (تلك إذن قسمة سبى) علم بالبداهة أن هذه اللفظة إنما تسمى وصف القسمة بالجور والقيمة ، وإن كان لم يسبق إلى ذهنه شيء من تفسير معنى اللفظة ، وذلك لأن النمط الذي نسجت عليه يدل دلالة واضحة على أن هذه اللفظة لا تسمى لغير معنى الجور والنقص . وكذلك الحال في معظم ألفاظ العربية فإنها جاءت مقارنة لمعانيها فلم توضع في العربية لفظة خشنة لمعنى رقيق ، ولا وضعت لفظة رقيقة لمعنى ثقيل ... وأسباب ذلك أن الواضع كان يتأثر نفسياً ببعض الأعمال أو ببعض الأمور فيضع لها مصميات بحسب ما يسيطر عليه من الشعور نحو تلك الأعمال والسميات ، فكان إذا كره شيئاً أو اشتمأ منه سماه باسم فيه وعورة وخشونة ، وإذا أحب شيئاً ورغب فيه سماه باسم فيه رقة وليونة ؛ فهو مثلاً عند ما بوغت يوماً ما بقسمة جائزة اشتد غضبه وعظم إزعاجه فابترى يصف تلك القسمة بوصف بشراً كبير مقادير الاشتراز في النفوس فكان لديه من ذلك لفظة (سبى) . ويرى الواضع شيئاً عرياً خالوا القوي فلا يجد إلا أن يطلق عليه تسمية خشنة ثم عن مبلغ ما اعترى هذا الواضع من الدهشة لذلك المنظر الذي هو رمز من رموز الموت ، تلك التسمية هي : (القشمان) .

وتجد الواضع يستمع إلى شاعر يلقى قصيدة من الشعر الركيك المهمل فيميج ذوقه مثل هذه القصيدة ويستمتع مثل هذا الشاعر فيؤلف له من بعض الحروف الخاصة تسمية يسب عليها شعوره الحاد ، ثم يطلقها عليه ليتأثر منه فينقلب ذلك

ليس للشك مجال إلى أفكار الباحثين في أن اللغة العربية ذات سلطان مبین في عالم اللغات ؛ وأن معجماً واحداً من معاجم اللغة العربية يكفي للدلالة على أن هذه اللغة لغة بالغة أوج المراتب من بين سائر اللغات ؛ وأن أهلها الذين وضعوها كانوا على جانب عظيم من الرجحان العقل والنضج والإحساس .

ومن البديهي أن لغة كل قوم حجة لهم أو عليهم . فإذا كانت لغتهم حصيفة موزونة ، فهم أولو أفكار عالية وأذهان خصبة ؛ وإذا كانت لغتهم ركيكة خثيلة فإن ذلك يدل على أسهم متفككو عرى التفكير ومتعطلو سلاسل الثقافة .

والعرب وإن كانوا أميين لا يسنون بالقراءة ولا بالكتابة فإنهم استطاعوا أن ينشئوا لأنفسهم لغة محكمة مفصلة في خلال أدوار أميتهم ومن قبل أن ينفقوا إلى عهود الكتابة والتدوين . وليس المهم أن يضع العرب الأميون لأنفسهم لغة واسعة للتخاطب كغيرهم من الأمم ؛ وإنما المهم أن تكون اللغة التي وضعوها قائمة على مقاييس فنية عجيبة تدهش السمع وتحلب الأسباب . ولم يعرف أن لغة أخرى غير العربية قام فيها الوضع على مثل هذه الملاحظات والدقائق . فكثير من الألفاظ التي أطلقها العرب على بعض السميات أو بعض المبادئ لم تكن مجرد التسمية لحسب ، بل كانت فرق ذلك للملاحظات فنية بارعة ؛ فمن ذلك أن العرب سموا الناهة المخوفة (مفازة) تفاؤلاً بالسلامة من المكاره وارتقاباً للنجاة من المخاطر ؛ وفي ذلك إشباع على النفوس وامتداد لها بالطمأنينة والرجاء ... كما أنهم سموا اللسوع الذي لدغته الأفعى (سلباً) ليوحوا إلى نفسه شيئاً من الأمل بالبرء ، وليوفسوا في ذهنه بعض الرجاء في الشفاء ... وسموا الأعمى (بصيراً) ليهدوا في نفسه ثورة التبرم ولئلا يشمر بأن المصى منقصة في الحياة أو جنابة من الجنائيات ، أو أنه شيء مما يقصر بالرد عن أدواء

الشاعر وقد حمل اسماً جديداً هو (القززام)

ويشعر الواضع في طريق كثيرة التلبذ والأعقاد فينهيكم التعب ويجهد السير فيلقى على الطريق اسماً جديداً يتم عن شدة تذكيره منها وذلك الاسم هو (القردودة) وكذلك أطلق نفس الاسم على شدة برد الشتاء ... ويبرز الواضع من امرأة كثيرة الكلام والصخب تقطع عليه راحته وتشرش عليه طمأنينته فيطلق عليها اسم (القردودة) تشويهاً لها . ويرى رجلاً منهيئاً للنمر متربصاً لأسباب الشقاق والمصومات على الدرام فيسميه (القردحر) ... ومن هنا وجدت في العربية مفردات متناثرة الحروف أو ثقيلة على الأسماع ، وكان البناء يظنونها مسببة في البلاغة غيرها أنها إذا جاءت في مواقعها الملائمة لها كانت من عرافين البلاغة ومن عيون الكلام ...

ولقد عيب على الشاعر استعماله كلمة (النفاخ) في هذا البيت وأحق من بكرع الماء قال لى : دع الخمر واشرب من نفاخ مبردة مع أن الشاعر نال باستعمال هذه الكلمة توفيقاً عظيماً من البلاغة ، لأنه أراد أن يهجو الماء تمديداً لنهاه من الخمر ، ولم يكن مناسباً لهذا الهجو إلا أن يطلق على الماء أشنع أسمائه .

والمعجب في هذه اللمعة أن كل لفظة موضوعة فيها يمكن الوصول إلى معرفة السر في وضعها واختيارها ، وما وضعت في العربية لفظة واحدة لمضى من المعاني إلا لملائمة رابطة أو بسبب وثيق . فإن الواضع العربي وضع مثلاً لفظة (الضجج) لمضى وضع الجانب على الأرض ، ثم وضع نفس اللفظ لمضى ميلان النجم للقرب ، وأسباب ذلك أن النجم عندما مال للقرب شابه ميلان الرجل للثوم فأطلق عليه ذلك . ولما كان النائم المضطجع قاصراً من كل عمل فقد قالوا : تضجج الرجل إذا قصر في الأمر ، وأطلقوا (الضججة) على الوهن في الرأي ، لأن الرأي الواضع أشبه بحالة الزائد الذي لا يفكر تفكيراً سليماً . وأطلقوا لفظة (الضاجج) على الأحمق لأنه أشبه بالنائم لعدم إنتاجه لشيء من الخير والصلحة ، وكذلك أطلقوا هذه اللفظة على منحني الوادي لأنه مائل كالنائم المضطجع ، وأطلقوا لفظة (الضجوج) على السحابة المثقلة بالماء والبطيئة في سيرها كأنهم شبهوها بمن يريد أن يضطجع من ثقل وتراخ . وهكذا الأسر في كل لفظة من ألفاظهم ...

وليس الألفاظ المشتقة في العربية أصل لدى الواضع فإنه كان طوراً يبدأ الاشتقاق بالفعل وطوراً يبدأ بالمصدر وطوراً باسم من الأسماء ، فثلا على ذلك أنه أطلق اسم (الأسد) على الحيوان المفترس الحروف ، وبعد حين احتاج إلى أن يصوغ منه فعلاً فقال (أرسد) أى صار أسداً في بعض خصائصه . . وكذلك الأمر في سائر الألفاظ فإنها تنقسم في الاشتقاق إلى هذه الأقسام . وقد يضع الواضع المعنى المطلوب لأول مرة بصيغة الأمر ثم يشتق منه الماضي ، أو بصيغة الماضي ثم يشتق منه باقي الأفعال ، وربما وضعه بصيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول ثم ينتقل فيصرف في الذوات والاشتقاق ...

وقد أعانت هذه الطرائق في الوضع على توسيع دائرة البلاغة وإنهاض أساليب الكلام ، فقد هيا واضح اللمعة للشعراء جملة كبيرة من الوسائل البصرة اقترض الشعر وتجويده ؛ فإعداد مئات من الألفاظ المترادفات أدى إلى انتشار الغاية في الشعر كما أدى إلى تعدد الأوزان والبحور ، ولولا هذه المترادفات الكثيرة لما حصل لدينا هذا الرقم الكبير من البحور والقوافي والتفعيل ، فإت الشاعر إذا لم يجد ملاءمة بين بعض الألفاظ ذات المعنى المقصود وبين وزن التفعيل استطاع الإتيان بألفاظ أخرى تنامي الوزن وتناسب الروى وتقضى المطلوب ...

وهناك حروف إن اجتمعت في بعض كلمات دلت على معانٍ متقاربة (فالعين) و (القاف) و (الدال) إن اجتمعت دلت على الشدة والأحكام ؛ و (العين) و (الطاء) و (النون) دلت على الإقامة والثبات ؛ و (الكاف) و (الزاء) تدل على الجمع والتريد ؛ و (الهاء) و (الزاي) تدل على الاضطراب والحركة . وهناك حروف إن اجتمعت في كلمات دلت على أنها منقولة إلى العربية من ذلك (الظاء) إذا جاءت بعد (الهاء) وكذلك (الزاي) بعد (الدال) ...

وهناك أسرار وأحاديث في هذه اللمعة الجيدة تثير النهضة ذلك تنخيص الكلام عن أسرار الوضع في العربية فكيف ياترى تيسر لسكان جزيرة العرب أن يؤلفوا لفهم هذا التأليف المحكم ، وكيف كان عليهم أن يفسروا مترادفات هذا الوضع الكفى الحقين ١٢ ...

إن ذلك شيء عجيب يستحق الكلام الطويل ...

مبدل المعنى

(بناد)

ترجمز ونمیل :

الخلود (*)

شاعر الحب والجمال لامرئین

ترجمة الأستاذ صبحی إبراهيم الصالح

- ١ -

قالشمس ليست عنده آية النهار ومصباح الوجود ، وإنما هي
شمس أيماننا السريمة التي ما تكاد تشرق حتى تؤمر بالغروب ؛
فتشعب في صباحها فييل نحاها ، ونسبدل اسفراها بكتافها ،
ونأفل مشثرة بخطاها ، وتضن على جباهنا الكليية الفائرة ،
بأشعتها الرنجة الحائرة ، ثم تمن بها علينا باهنة سائلة تهاوت بين
يدى الليل الهاجم ، فتتوالد في عقيبها ظلمات حوامك يول منها
كل شيء فراراً ، ويثقل من سوادها رعباً ، وينمحي في طياتها
ذعرنا ورعبنا .

« إن شمس أيماننا تشعب مع صبحها النفس ؛
وعلى جباهنا الكليية نلقى وهي تردد
أشعة مرصعة تقاوم الليل الممس :
فيولد الظلام ، ويموت النهار ، وينمحي كل شيء وينبدا »

وجدير بالإنسان الذي وهب حساسة وشعوراً أن يمثل
فكرة الفناء كلما رأى مغرب الشمس ، وحضر مآم النهار ،
وشهد مولد الليل ؛ وجدير به أن يقشع جلده ويلين قلبه لهذا
المنظر الخاشع المؤثر ، وأن يوجس في نفسه خيفة من ظلام الدجى
وأن يتلس مواطئ قدميه حيثما أسرى ، فإذا أحس أنه على شفا
حفرة أو لدى شفير موهى ، تراجع منتفضاً ناكساً على عقبيه ،
وغل متراجماً حتى يشوب حبه إليه .

ولقد يسمع أثناء نكوصه وانتلاجه الهائناً تشكر ، وأنشاداً
نبكى ، وزفرات تنصاعد حرماً ، وأنشاداً تحتق كرباً ، ونواقيس
تتجذب ولهى ، وأجراًساً تلن نيكاً ... فتلك أصوات تمزى
المشايق في فقد أحبابهم ، والإخوان على رحيل صحابهم ، يوم
جشوم على سرور الموت لا يتزعزعون ، وتنبئهم بأفداسها
لا يتحولون . فلتشمس الرعدة في أوصال الإنسان إذا ما سمع هذه
النفثات ، فإنها - مهما بسدت عنه - نذير الفناء ، يسكر في
القلب مفعو الفناء .

« ما أحرى الإنسان أن يقشع لهذا النظر ويلين
ويتراجع منتفضاً من مهاوى الشقاء ،
ثم يتند حين يسمع لمن الموت الحزين
الذي يوشك أن يتالى في الفضاء ،
ومحتبس الأنفاس من طائفة ولهى أرواح حيران

كان لفاجعة لامرئین في حبيبته (جولیا) - وهي موضوع
قصة (رقائیل) - أثر عظیم في إرهاف حسه ، وإخصاب
خياله ، وتفتيق مبقرته : فله فيها مرات جیاد تقور بالمطرفة
الجياشة ، وترخر بالتصوير البارع ، وتمتاز بالنفس الطويل .
ولا ينسى مطلع على كتاب (من الأدب الفرنسى) تلك اليد
البيضاء التي أسداها إلى أبناء هذا الجيل أستاذنا الجليل الزيات
يوم نقل إلى المربية بقله الرشيق ، وحسه الدقيق ، وأسلوبه الذي
لا يجارى ، قصائد (البحيرة ، والوحدة ، والوادی ، والماء ،
والذكرى ، والدعاء) فأظهرنا على نفسية شاعر عظیم ، وعلنا كيف
ترجم الخالدين ...

أما القصيدة التي نقدمها اليوم إلى الرسالة - بعد غيتنا
الطلوبة - فهي إحدى مراتى لامرئین لحبيبته ، وهي قیاضة
بصوره وأخيلته ، نصف بلهاقة ما كان يكلمه من الحزن ،
وتفصل بأسلوب شعري هلاقة الروح بالبدن ، وتقوى في الفطرة
السليمة عقيدة (الخلود) .

• • •

نظم الشاعر هذه القصيدة سنة ١٨١٧ بعد أن مضى زمن
قصير على موت جولیا وأقول شمسها ، وكان الحزن لا يزال بلوع
قلبه ، ويحطم أعصابه ؛ فلاغرو إذا كانت نفاة في كل فترة
تنطلق كازفرات وتوشك أن تسكب الدموع ؛ ولا بدع إناشع
- في استهلال قصيدته - بصور فكرة الفناء بأسلوب يثير
الخشوع .

(*) هذه القصيدة من الزاينة في ديوان (التاملات الشعرية) ،
وهي من مختارات لامرئین وروائمه .

« وإذا أحيى بين بصرى المسير وبين النور
أقبلت تفرق جفنى بنمصار أصنى وأزهى ؛
فيفتح ل الأمل — وأنا قريب منك هائم بين القبور
ممتعم بالإيمان — عالم أسمى وأبهى ... »

وهذا العالم السرمدي الذي تنعم به الأرواح في منامها ودُّ
الشاعر لو يمدد بنفسه إلى آفاته ، لأنه الوطن الأول الذي زح
الإنسان منه فينبغي أن يعود إليه ؛ ولكنه يرى أغلال حس
وقيود بدنه تموتة عن الطيران ، فليست يدا جناحين فيخلق بهما
في السماء ، وإنما هما رسائر أعضائه سجن شيق يتحرك فيه بقدر ،
ويدور منه على حذر . فن له بتعظيم أغلاله ، وفك قيوده ، وفتح
سجنه ، وجعله طائراً يطير سوى هذا الروح الطليق الذي يمضي
في اللانهاية حيث يشاء ؟

فليستفت به عليه يصرخه ، وليستعجله إلى نبعثته قبل أن
يفقد بنفسه إلى العالم المجهول ، وهو في غمرات الحياة والقهول .

« نعال إذن ... نعال حطم أغلال حسي ا
ثم افتح سجنى وأعزني جناحيك فأطير على رسل ا
ما يبطىء بك ؟ أسرع فأني فأذف بنفسى
إلى هذا العالم المجهول فأبني وأصلى ... »

وينحى إلى الشاعر — وما ذاك منه سوى خيال — أن
روحاً لمي نداه ، حطم أغلاله ، وأطلقه من سجنه ، وألقى في
روحه أن في مكنته أن يطير ؛ فينظر فيها حوله حائراً شروداً ،
ويرى أنه كُخلق خلقاً جديداً ؛ فتعجب نفسه من نفسه ، ويقارن
بين حاضره وأمه . ويتساءل عن الذي فك قيود حسه ، ويستفهم
من منقلبته ومسيره ، ومن سر بشته ونشوره . ويستلم من الضيف
المجهول الذي أجابه إلى رجيته ، ومن مثواه العلوى الذي كان فيه
ومن فرضه حين سمى إليه .

« من حطم أغلالى ؟ من أنا وما يبنى أن اكون ؟
إلى أموت ... ولا أفهم سر بعثى ونشورى ...
مبشراً أسألك أيها الضيف المجهول والروح الأمين ا
أين كان مثواك قبل أن ترد حياتى ونشورى ؟ »

صحبى إبراهيم الصالح

(ينجى)

متشبثين بأندام السرير الرهيب ،
أو ناقوساً منتحباً بنبهى صوته الهبات
أن شمس بائس شفق آثرت المنيب ا »

أما وإن هذه الشمس الناربة الخليفة بتحية الشراء ، فإنها
رمز حزين لاحتضار بائس يستحق الزاء ا فليضع الشاعر يده
على ما يمكن في الموت من أسرار ، وليسم المحتضر (قدية)
تستغفر بها السماء من ذنوب الأرض وخطاياها ؛ وليناج روحه
مخفئاً عنه ما نقشه من حكرة الموت ودهية الحساب ، غابطاً إياه
على رحيله من دار الفناء إلى الملاء الأعلى ، حيث تغير حياته ،
وتبدل طائفاته ؛ فلن يحمل سيفه الصقيل ليطيح بالرؤوس ظلماً
وعدواناً ، ولن يقطب جبينه ويحدق بصره ليضارب إنساناً ،
ولن يطلب الشر ويسئ إليه ، فليعلمه الله كل معان الخير ،
وسيجعله ملكاً رحيماً بفضى بتورده ما حوله ، ويجعل يده مثلاً
قدسياً يمض منه برين الرفق والحنان .

« سلاماً أيها المحتضر ا إنك لم تبد لحظة في دنياك
— يا قدية السماء — بهذا المنظر الخفيف
الذى غشاك به ذعرىك أو خطاياك .
لن تشهر ذراعك أبداً — سيفك الرهيف ا
ولم يمد لك جبين عبوس ، ولا بصر حديد ؛
فيلهمك الإله الرحيم واساة الضعفاء .
وأنت لا تنيد ... بل ستطلق في عالم المخلود ،
حامللاً بيدك مثلاً قدسياً يا ملك السماء ا »

طوبى لروح المحتضر ا فإن مآله إلى عالم الأنوار الشمع إلى
الأبد ، بينما الأحياء في دار الفناء يقضون نصف حياتهم بلا نور ؛
فتى وفد الليل هجمت البيوت ، وانطفأت الأنوار ، وامتد الظلام .
طوبى لهذا الروح ا فإنه سيكون أحد هذه الأرواح العلوية
التي تحمل مشاطها القدسية ، وتنزل من السماء إلى الأرض
لتسود بيوت الناس ، فتدعو من فرائسهم ، وترقد إلى جانبهم ،
ثم تسيح بهم في بحر من نورها الأزلى ، وتفرق أجفانهم في موج
من ضيائها الأبدى ؛ وتربهم في مناسهم أخيلة رائحة ، وأضواء
ساطعة ؛ وتربهم الليل نهراً ، والسراب أنهاراً ؛ وتربهم المائمين
بين القبور فيفتحون بيد الأمل أبواب المخلود ، ويدخلون بسلام آمنين

قضايا الشباب بين العلم والفلسفة

للأستاذ إبراهيم البطراوي

— ٣ —

لم يبق إذن لاتحاد شركات مارتر وآخرين كما يسموهم في فرنسا إلا أن يدعوا أنهم ورثوا فلسفة نيتشه وأنهم على طريقه ناكبون . فإني فلسفة نيتشه هذا ؟ وهل الفرض الذي قامت من أجله هذه الفلسفة في ألمانيا هو الفرض الذي تقوم من أجله في فرنسا ؟ وهل يمكن لزاعم أن يزعم أنه حتى هذه النظرية — نظرية نيتشه — كتب لها البقاء ؟

أما من الناحية السلبية فلم يعد لهذه النظرية ظل من الوجود بعد زوال ظروفها وبهذا قضت على نفسها بنفسها .

وأما الفرض الذي قامت من أجله هذه الفلسفة في ألمانيا فهو تخليص الشعب من أزماته النفسية التي حلت به إثر طغيان الروح الرومانتيكية عليه كما قدما ، وتخليصه كذلك من سلطان الدين وسيطرة رجاله ، لأن نيتشه كان يظن أنهم أصل كل شر ، وأن الدين علم الناس العبودية للناس ، هذا فضلا عن بث روح الجندية القوية التي لا تعتمد على شيء خارج عن ذاتها والتي لا تبالي بشيء في الشبيبة ، لأن موقع ألمانيا الجغرافي يحتم عليها ذلك .

لهذا جعل إنسانه الأعلى Supper Man هو ذلك الذي يحقق لقائه وآلامه وحاجاته ، أو بالمتى الاصطلاحي (بحقق وجوده) بنفسه وبفعله الإرادي دون خوف أو ترقب لإرادة السموات فهي لا تخطر ذهنياً ولا فظة .

وليس لنا إلا اللحظة التي نحن فيها : (ما عشنا مظاهراً وإلا فلنمت مظاهراً) . ومن السخف أن ينظر الإنسان إلى تالف مجده فهذا شيء قد مات ، ومن البناء النظر إلى الموت . لنفعل دائماً بإرادتنا شيئاً جديداً نجدد به وجودنا ، ولنسكن أقوىاء نظفراً قدماً نحو الأمام ، وويل لمن ينظر وراءه . أو ينتظر عون الإله . فليبت الحياة هي التي تمجد للإرادة وجهتها ، وإنما الإرادة هي التي تمجد معنى الحياة ووجهتها .

وبفرض أننا نقاضينا عما في هذه النظرية من التناقض البين فها يمكن من خطئها أو سوابها ، فإنها على كل حال قد ماتت واستنفدت فرغها ووجودها أيضاً في مهدها ألمانيا . فإذا يقصد هذا الرجل الماصر بنشر نزوانه في فرنسا ومحاولة نشرها خارج فرنسا ؟ شتان بين ما أراد نيتشه وبين ما يريد « اتحاد الشذذ » ، فإنهم يهملون الغاية ، لأنهم ليسوا لها أكفاء كاثبتت الحوادث الأخيرة في حرب هتلر ، ويتشبهون بالوصيلة ولا هم لهم إلا الإباحة . هناك ستر ما بقي للناس من وشل الحياة .

يزعم سارتر أنه أخذ هذه الفلسفة عن الفيلسوف الألماني الماصر هيديجر Heidegger . ويجب أن نعرف أن هيديجر هذا كان يلوح للناس لينظروا إلى فلسفته بصفتها بشيراً ورسولاً من لدن الاشتراكية الألمانية . وبعد أن دالت دولة هتلر رأبناه في كل ما وصل إلينا من آرائه تقريباً يتجه اتجاهها لاهو بالاشتراكي ولا هو بالإلهادي ولا هو بالشيوعي ، وإنما هو أقرب — كل القرب — إلى أن يكون دينياً منه إلى أي شيء آخر . يزداد على هذا أنه يدعو الناس إلى أن ينظروا إلى فلسفته القديمة بهذا النظار ويؤولوها بما يتفق وهذا المعنى الجديد . فأى شيء بق إذن للتقليد وعشاقه ؟

يزعمون أن الوجودية ليست بدعاً وإنما قال بها الفيلسوف الطيبس باسكال Pascal قبل سنة ١٦٦٦ ، ولكن باسكال هذا حينما أحس وجوده وتمتع هذا الوجود ، وحينما نظر إلى الموحودات الأخرى وتمتع النظر راعه أن يرى الإنسان — وهو أسمى الوجودات طاراً — بنفسه في شهوانه المحبة الجامعة مهملاً عقله فصاح صيحته الخالدة : « عجب للإنسان يهمل عقله الذي به صار وجوده » ١ . وإنا أدمى النظر العميق في الكون ، أدرك خلقه الأعظم سبحانه وآمن به أعمق إيمان ، ثم انصرف ببحثه إلى الدين وبدأ يؤلف كتابه المشهور في الدفاع عن المسيحية فكان أشبه في ذلك بالرجل المتصوف .

فهل فعل سارتر مثل ما فعل ؟ لقد قال إن للسن عند باسكال عذره ١١

وعلى نهج باسكال ، أو قريب منه ، سار كبير كنجارد Kier Regard الفيلسوف الدنمركي وكثيرون غيره أخص منهم بالذكر الكاتب المرحى الفيلسوف جابريل مارسيل Gabriel Marcel الذي توصل إلى معرفة الله وبين أن أسمى صلة بين الوجودات ما كانت قائمة على المحبة ، وأسمى أنواع المحبة محبة واجب الوجود سبحانه .

وفي هذا يقول شاب فرنسي من الوجوديين المتحمسين يصف حال الشبان هناك بعد نقى هذا المذهب فيهم واعتناقهم له :
 « كان الرجل البورجوازي يطلب أسرته بأن تتكلم كلاماً مهذبا وتتأدب بأدب حسنة ... ولكن ذلك لم يمنع من إثبات المقاسد سرّاً » . « فالأجيال الناشئة إذ تنبذ هذه الحياة الزائفة تصر عموماً على كل هذه النقط التي يراد الحيلولة بينها وبينهم في سبهم الصغيرة ؛ فهم يقضون كل يومهم في ضروب التسلية في السينما ومسالات الرقص والحانات ، وهم يعجودون الكسل ويغارسونه ، ويتكلمون كما تتكلم شخصيات سائر ، لغة مشوبة باللهجة الدارجة Argot ملوثة بالألفاظ التي يأبأها الحياء . وليس هذا عندم مجرد ميل طبيعي ، بل هم يضمنون إلى ذلك روح عدم الاكتراث ، وهو روح الحياة التي قد خلصت من الأوهام بما فيها وهم اللذة نفسه ، ويضمنون إلى ذلك أيضاً نظراً منيراً يعرفون به أن (الوجود) هو هذا ، وأن الإنسان لا يستطيع أن يفعل سوى أن يكون موجوداً » اهـ
 ولكن بعد هذا أن تفرقوا بين غاية نيتشه وغاية سارتر إن استطعتم إلى ذلك سبيلاً .

وأخيراً قولوا لي بربكم مال أرى الإنسان هكذا يأبى إلا أن يكون عبداً ؟
 إنه يريد واحداً أن يتخلص من (عبودية) اختيارية سامية يحتمها العقل السليم ووجهها الذوق المذهب ؛ وأقصدها عبودية الدين للعائى ، عبودية المحسن إليه للمحسن ، أستغفر الله ! فإكان مثل هذا عبودية ! وإنما هو الشكر : شكر الوجود أن أوجد ، شكر المخلوق للمخالق .

يخدعه الشيطان ويخدع نفسه بوجوب التخلص من هذه العبودية (الثقيلة البنيضة) ! ثم يخدع نفسه بوجوب تطيل الفكر من النظر في آثار رحمة هذا السبود لكن لا يكون في ذلك منفص لوجوده ، وهذا غاية الإفلاس .

ويخدع المسكين نفسه مرة أخرى فيخيل إليها أنه قد صار — بهذا — موجوداً بعد أن لم يكن كذلك ؛ لأنه — في ذهنه — قد صار (حراً) . وما هذه الحرية لو تبصرناها إلا ارتعاش في هوة أحط دركات العبودية وأقذرها ، وإنها لتناقض ويستحيل وجودها
 ٣٢٠٤٧

مع أبسط قواعد التفكير السليم .

أوتدرون ماذا ؟ إن الفلسفة حين ارتقت وتقدمت اكتشفت هذا الكشف الباهر وهو أنه إذا كان هنالك إله فهو الشهوة ، وإذا كان لا يد للانسان من عبودية فأنهم بها من مسبود ؛ لأنه يكون حينئذ بكامل حريته ، ومهما تسكن فهي على كل حال خير ألف مرة من العبودية للاله ؟

رحمك الله يا من قلت : « يظن ابن آدم أنه حر وذلك لجهله بمصدر السبل التي تجره لما يقوم به من عمل »

ولكن ليس لنا أن نعيب فهذه بدعة من يدع المصور الحديثة (الودرن) التي تتوهم الحرية في هذا الضرب من الجنون الذي يسمونه الوجودية ، وما زالت الآيالي حيالى ... !

فواضحة هذا الشريد الككين (الإنسان) ! إن أمون ما يقال فيه هو أنه عبد يظفرنه . ذلكم هو الرأى التواضع الذي أرجو أن نسمعوها لي بتقريره وقد هلفنا هذا الموضع من حديثنا . هذه عقدة الفاجعة الإنسانية التي يبادتمثيلها اليوم على مسرح المدنية باسم الفلسفة الحديثة .

والحق أننا نكون أسوأ حالا لو انتظرنا منهم غير هذا . وما ذا تنتظر من قوم (خليين) يجلسون في القاصي وفي المجتمعات والصالات يزجون قراءهم بالناقشة في أى شيء : في أصل الكون وكنه الاله ، ويصفون الميتافيزيقيا وحقيقة الوجود ، وما إلى ذلك من أى شيء . يخطر ببالهم ! ويحكمون على هذا كله حكم من شاهد واختبر وثبت ما داموا هم قد اقتنوا بصحة هذا أو بطلان ذاك ! ما ذا تنتظر من هؤلاء القوم أكثر من انتظارنا من جماعة من السبية نشأوا في بيت ريفي منزلة ؛ لم يروا أحداً ولم يرم ولم يختلط بهم أحد ولا يعرفون — فيما هذا بينهم — من العالم الخارجى شيئاً ؟ ثم تنتظر منهم أن يصفوا لنا حياة الزنج في مجاهل أفريقيا ، وناماحات السحاب في أمريكا ، وطرق الناقشة في هيئة الأمم المتحدة — وهذا دقيقا صميا !

والواقع أنه لا فرق بين هؤلاء وهؤلاء إلا أن أولئك نسبهم فلاسفة وهؤلاء نسبهم صبية ، كما نطلق على هذا (نيل) وعلى فاك (ابن الفقع) .

(نبيح)

إبراهيم الطراوى

وقد ساعدته مهارته الفائقة في الجراحة أن يثبت
— من طريق الاختبار — أن هناك أعصاباً معينة في
الجسم تتحكم على الغدد التي تعد المصارات الهاضمة .



سنة مشاهير رجال العلم :

بافلوف

١٨٤٩ - ١٩٣٦

بعد العلامة أفان بروفتشس بافلوف من أشهر رجال العلم
الحديث . وقد نبأ مكانة سامية ومقاماً ملحوظاً بين
علماء روسيا .

بدأت شهرته كعالم فسيولوجي منذ سنوات عديدة ، عندما
شرح المبادئ الرئيسية لعملية الهضم ، ونجح في ذلك البحث
المعظم . وكان يحافظ على راحة الحيوان الذي يجري عليه تجاربه
أثناء دراسته دورته الدموية . كان يقول إنه إذا تألم الحيوان أثناء
إجراء الاختبارات عليه ، فإن أعصابه المضطربة تؤثر في العمليات
الفسيولوجية التي تحدث في جسمه . فإن الألم يمنع الغدد التي تعد
المعدة بالمصارات الهاضمة من إفراز هذه المصارات إفرازاً طبيعياً .
وكان هذا الأمر باعثاً له على محاولته التخلص من الألم . فاستداهه
شرط من الشروط الرئيسية لنجاح البحث الفسيولوجي . ولذلك
سعت الفرس لبافلوف — حينما أنشأ الأمير أولد نيرج معهد
الأبحاث الفسيولوجية ببتروغراد عام ١٨٩١ — أن ينشئ معملأً
خاصاً ومستشفى بالمعهد ليعمل فيها إجراء التجارب على الحيوان
بأقل ألم . وبعد هذا الممثل الأول من نوعه في العالم .

وقد استطاع بافلوف في أوائل تجاربه على الدورة الدموية ،
أن يقلل بقدر استطاع من آلام الحيوان أثناء إجراء العمليات
الجراحية له ، بطريقة فنية دقيقة . وكانت عملياته في الرق في
السرعة بمكان حتى أن الكلب الذي كانت تجري له هذه العملية
لم يكن يشعر بها على الإطلاق . ونمود الكلب أن يقفز طواعية
يوماً بعد يوم وفي عروقه أنابيب لقياس ضغط الدم ، دون أن
يشعر بوجودها .

وكان بافلوف يذهب إلى دراسة التركيب الفسيولوجي
للجسم الحي دون الإخلال من نظام عمله ؛ ولذلك يقول : « نحن
لا نستطيع أن نسمح لأنفسنا بتعطيل التركيب الآلي للجسم
الحي ، بما فيه من أسرار خفية تحمل أفكارنا منذ زمن بعيد ،
بل طول حياتنا . فإذا كانت الميكانيكا ترفض أحياناً أن تتغير
أو تتداخل مع تركيب بعض الآلات الدقيقة ، حتى لا تفقد
آليتها ؛ وإذا كان الفنان يخشى في رهبة أن يفسد بريشته إنتاج
فنان عظيم ، أليس العلماء الفسيولوجيون الذين يتعاملون مع أدق
تركيب آلي — وهو الكائن الحي — أليس لهم نفس هذا الشعور ؟ »
وقد نال بافلوف جائزة نوبل عن أبحاثه في عملية الهضم
عام ١٩٠٤ . ومع ذلك فقد اشتهر في أبحاث أخرى ، كبحثه
الشهير في نشاط المخ المروف باسم « الانكسارات الشرطية » .
ولو أن هذا البحث يبدو مختلفاً عن بحثه السابق ، فإنه يتفق معه
في موضوعين : فعل الغدد الهاضمة ، وإجراء التجارب بدون ألم .
ومن الجلي أنه إذا كان الألم يعرقل عملية المدة الفسيولوجية ،
فإنه لا بد أن يعرقل أيضاً عملية المخ الفسيولوجية . إذاً يجب أن
تجري التجارب على المخ بدون ألم ، وتراقب في نهاية زائدة .
ولذلك كان على بافلوف أن ينشئ معملأً خاصاً لإجراء أبحاثه
على الكلاب يبدأ عن تدخل المختبر ، نفسه والأسوات ،
بل حتى أشعة الشمس .

— إن الصلة بين المخ وعملية الهضم ناتجة من الظاهرة الطبيعية
التي تربط الفم بالمعدة ، تلك الظاهرة التي تسمى « اللعاب » . حينما
يشاهد كلب أو إنسان ، الطعام ، أو يشمه ، أو حتى عندما يسمع
وقع أقدام الخادم وهي مقبلة به ، فإن لعابه يسيل . ويسيل
كذلك ، بمجرد أن يضع الكلب الطعام في فمه فيأخذ في مضغه .
ويفسر هذا الفعل بأنه انكاس بدأ من التأثير الكيماوي للطعام
على سطح الغم الداخلي ، تبعته رسالة على طول المسار العصبي ،
تصل إلى عضلات الفك . ولكن ، لماذا يسيل لعاب الكلب
بمجرد سماعه وقع خطوات الخادم ؟ هل تدخل عقله وفسر ذلك

يسخر لخدمته نشاطاً فائقاً يفيض على العالم من بقعة إلى أخرى .
دعه يسيطر على السماء حتى تنتقل أفكاره . ومع ذلك ، فالخلق
الحى ذاته ، ذلك الذى يتفاد بقوى حالكة إلى الحروب والثورات
وما فيها من شرور ، ينتج لنفسه من وسائل الدمار ما يجعله يرتد
إلى الحياة البهيمية ، ويقاسى من الآلام ما يجعله عن الوجد .
العلم الصحيح الدقيق فى طبيعة البشر ذاتها ، هو الذى سينقذه
من ظلامه الخالى ، ويظهره من ماره على سطح الأرض الممورة .

ولد بافلوف فى مقاطعة زيازان بروسيا . وتلقى العلم فى
بترسبرج . وكان والده كاهناً دينياً ، وأقاربه مشهورين بأنهم
محاربون من الطراز الأول . ولذلك كان بافلوف يهوى فلاحه
البساتين واللاكمة وغيرها من الألعاب الرياضية التى تحافظ على
قوة عضلاته . فقد كانت شتياً شتوياً له فى الجراحة التى كان
بارزاً فيها . وكان دقيقاً فى مواعيد عمله ، وأوقات راحته ، فيتأخر
على العمل فى ساعات معينة ، وحينما ينتهى منه يترك عمله ،
إلى أن يعود إليه فى ساعة معينة فى صباح اليوم التالى . وكان
ذا نشاط عظيم ومقدرة فائقة فى كبح جماح نفسه .

وفى عام ١٨٩٧ عين أستاذاً للفسولوجيا بالأكاديمية الحربية .
وفى عام ١٩٠٧ أصبح عضواً من أعضاء علماء أكاديمية سان
بترسبرج . ومنح وسام كوبلى من الجمعية الملكية عام ١٩١٥ .
وكان بافلوف لا يميل إلى البلشفية ، ولذلك كان يناهضها فى
كل مكان ، ولا يخفى كراهيته لها ، بل يصرح بذلك لتلاميذه
فى كل مناسبة .

ثم اختفى ذلك الرجل العظيم خلف ستار روسيا الحديدى .
وتساءلت الأوساط العلمية فى أوروبا إذ ذاك : ما الذى يحدث له هناك ؟
وماذا يعمل فى روسيا ؟ وهل هو حى أو فى عداد الأموات ؟
وأخيراً ، تبين ، أنه على الرغم من عداوته للبلشفية ، فقد
بذل لينين مجهودات كبيرة لده بالمهمات العلمية ، وبذلك حصل
على كل ما يلزمه لمواصلة أبحاثه .

وفى عيد ميلاده الخامس والستين ، منحتة الحكومة الروسية
— وكان لا يزال ينتقدها — مبلغاً كبيراً من المال لتوسيع
معامله ، ومباشراً سنوياً قدره ٢٠ ألف روبل .

وظل يواصل أبحاثه الهامة حتى مات فى سن السابعة والثمانين

محمد نقيى عبد الوهاب

الصوت إلى الفم ؟ يقول بافلوف : لست فى حاجة إلى معرفة أن
الكلب لا يقل . إن الصوت يؤثر على أذن الكلب ، فتذهب
رسالة إلى الأغشية ، ثم إلى الفم . ولكن ، لماذا ترسل الأغشية
الرسالة إلى الفم ؟ ذلك لأنه فى الحالات السابقة كانت تعقب
خطوات الخادم عملية الهضم فى انتظام وبذلك اختلطت الرسائل
التي نشأت فى الجهاز المعبى من ذلك الصوت بالرسائل التى ولدت
عملية المضغ . ونشأ من ذلك أنه فى مرة ، تبثت الرسائل العصبية
التي نشأت من تأثيره ، برسالة إلى الفم ليقيم بعملية ،
يحيل اللعاب .

ويبدو من ذلك ، أن أى رد فعل يمزى إلى ذكاء الحيوان ،
كمعرفة أن صوت وقع الأقدام يعنى الطعام ، نستطيع تفسيره
تفسيراً صحيحاً بمصطلحات من الرسائل العصبية والانعكاسات .
فلماذا إذاً لا نمزو كل فعل نفسه بالذكاء إلى انعكاسات محضة
على قدر كبير من التعقد ؟ ذلك كان موضوع بحث بافلوف ،
وهذا سبب أهمية آرائه .

جعل بافلوف يجرى الاختبارات على الحيوانات ويبحث هو
وأتباعه فى نشاط الانعكاسات وموقعها من السلوك . وبذلك
حصل على معلومات قيمة . واستطاع بتنشيط بعض الانعكاسات
على بعضها الآخر وضع الكلب فى حالات من النوم والتنويم
والتورستانيا .

وعلى ذلك فلوك الكلب أثناء هذه التجارب استطاع
وصفه بأنه من تدبير الانعكاسات . وتلك نتيجة غريبة !!

كان بافلوف من رجال العلم الذين يؤمنون بأن رغبة العالم
وسلته ، وبق الإنسان وتقدمه ، لا تتوفر إلا من طريق العلم .
ولذلك كان يدعو إلى ذلك فى محاضراته ، وكانت أهمها تلك التى
يقول فيها « إن مقتنع تمام الاقتناع أننا سنجد فى هذا الطريق
— أى طريق العلم — أن العقل البشرى قد انتصر انتصاراً تاماً
على أعظم مضللاته ، وهو معرفة التركيب الآلى وقوانين طبيعة
البشر . وهذا فقط يستطيع الإنسان أن يحقق لنفسه سعادة
عامة كاملة . دع العقل يسمو من نصر إلى نصر على الطبيعة
المحيطة به ، دعه ينتصر للحياة البشرية ، لا على سطح الأرض
فحسب ، بل بين أعماق البحار ، بل وفوق أجواز الفضاء . دعه

نفسى حزينه حتى الموت (*)

للاديب أميل خليل يدس

« السكته الأخيرة التى قالها خليل يدس لمركبة حياته قبل أن ينام ليظل نائماً ، تلا يفتى من رفاة الأبدى » .

« نفسى حزينه حتى الموت » ! ما أبهى نفسك هذه يا أبى ؟ ما أبيل القلب الفياض بالعاطفه ، المحتلج بالشعور الهادئ الحزين الذى يستطيع وهو يمانى سكرات الموت ويشرب من كأس الحماق أن يبر عن خلجاته بهذه الكلمات القليلة البسيطة !

ما أسقى هذه النفس الحزينه التى شاركت كل مقام الله ، وعانت مع كل شق لوعته ، ورمضت مع كل من أرمضته البراءه ، وأتمتته ضربات الدهر بالجراح !

هكذا كان حزن نفسك وألها ! هكذا كانت تباريحك انكساراً لتباريح البشرية ، وسدى لبؤس الإنسانية ، وصورة لما يمانيه إحسانك المهف المفقول من شعور من يكون من المستولين أمام الله للتخفيف من كروب الإنسانية وأوصابها ! كنت مملوفاً حياة ، وكنت تحب الحياة وتحب كل ما هو حى ، وكانت الحياة فى نفاذك هى الحركة والعمل ، وكانت الحياة فى ناموسك كل شئ جميل .

فالفن الجليل هو الحياة ؛ والأدب الجليل هو الحياة ؛ والإنسان الجليل فى نفسه وقلبه وأخلاقه وأعماله وحزنه وآله وفرحه وانتراحه ، هو الحياة ؛ وما عدا ذلك جميعاً فهو الموت والاندثار ، وهو العناء والزوال !

كنت تحب الحياة لأنك عشت فى سبيل الحياة ، وقايت من أجل الحياة ، وجاهدت للإملاء فى شأن الحياة ... والحياة من عمل الله ومنه ؛ والحياة هى الإنسانية التى أحببت والتى جاهدت من أجلها ونحيت فى سبيلها ، لأنك أحببتها وأحلمت لها .

ما أرق هذا القلب الشبع بخوف الله ، المستنير بهدى الله ،

(*) تأخر نشرها سهواً .

العامل على خدمة الحياة التى خلقها الله ! ما أرق هذا القلب الذى شبع نوراً ساطعاً ساحراً ، وومضت فيه ومضات من القوة السماوية الكامنة فيه ! ما أرق هذا القلب الذى ما تزع يوماً إلى النفاق والرياء ، وما جفح مرة واحدة إلى المكر والخديعة والدهاء ؛ بل كان عنوان الطيبة ورسولاً من رسل الخير ، أدى الرسالة التى ناطه الله بها خير أداء وعلى أحسن وجه وأنم صورة .

كنت نحى الليل فسطر بدائعك الزاخرة . وكنت تلمظ فى جسمك النصب الزهق المحتاج إلى الراحة وإلى الفناء .. كنت تنغم بالقليل من القوت تقيم به الأود ، لأن فطرتك المهمة كانت « حزينه حتى الموت » ولأنك كنت تريد أن تسكب على القرطاس حروفاً متسقة المفرد من الكلم الكثير الذى نصب الله لسطوره أبهى المانى وأبدعها .

« نفسك حزينه حتى الموت » ولكن دى جودى عمروق ، وقلبي تحول إلى حجر ساعة أراحك الموت من حزن نفسك .. « نفسك حزينه حتى الموت » ولكن صدرى تمزق ، وقلبي سالت دماؤه ساعة رأيت ضبابه الموت ، ونشرة على عميالك ... وإن فى فؤادى من نار الحزن ما يحرق جسمى .. لأن حرارة الحياة تمتلئ لى بانفصالى عنى كان سبب وجودى وكيانى .

أميل خليل يدس

من مؤلفات نقول لالحدا العلميه

٢٠	عالم القرة أو للطافة القرية
٣٥	هندسة الكون بحسب ناموس النسبية
١٠	فلسفة التفاحة أو جاذبية نيوتن

تطلب هذه الكتب من دار الرسالة ومن المؤلف فى ٢ ش للبورصة الجديدة ومن بعض الكتاب خالصه أجرة البريد

أو صاحب الفن في كل ما يضطرب الناس فيه من شئون حياتهم اليومية على اختلافها وثقلها واختلاطها وتمتعها في أكثر الأحيان ؟ إن صاحب الفن في رأي الدكتور وكذلك الكاتب والشاعر ليسوا محتاجين إلى أن يعيشوا في أعماق المجتمع لينتجوا فناً تليق فيه الحياة ؛ «القراءة والاستمتاع من أخصب المصادر التي تتيح للأدباء وأصحاب الفن أن يتصلوا بالحياة ويسبقوها ، وتتيح لهم بعد ذلك أن يصوروها خيراً من الذين يلون حلوها وصرها ويسعدون بنعيمها ويشقون بمحيمها » !

إلى هنا ونقف قليلاً لنناقش هذه الكلمات التي تحفل بطلاوة الأسلوب وتنفّر إلى سلامة المنطق ... إذا أمكنك أن تصدق أن « القراءة والاستمتاع » من أخصب المصادر للاتصال بالحياة ، فلا بأس عليك إذا كنت من بلد آخر غير مصر أن تقرأ ما نقله إليك عنها بعض الكتاب المترجمين من أمثال وندل ويلكي ، تستطيع بعد ذلك أن تصور الحياة المصرية خيراً من الذين يلوا حلوها وصرها وسعدوا بنعيمها وشقوا بمحيمها كما يقول الدكتور طه حسين ! ولا بأس عليك أيضاً إذا كنت من بلد آخر غير مصر أن تستمع لكاتب مثل جان كوكتو إذا ما حدثك عن البيئة الشعبية في مصر لتستطيع بعد ذلك أن تصور هذه البيئة خير تصوير ، مع أن كوكتو مثلاً لم يشهد من معالم الحياة المصرية غير فندق الكونتنتال ودار الأوبرا وأهرام الجيزة وجامعة فؤاد ! أريد أن أقول لك إن القراءة قد تنقل إليك الحقائق مشروحة وإن الاستماع قد يظلمك على الوقائع محرفة ، ومعنى هذا أن الأدب إذا اتصل بالحياة عن هذا الطريق فهو اتصال لا فائدة منه في الأغلب الأمم ولا خير فيه ، لأنه اتصال مشوه العالم بمسوخ السمات !

إن الدكتور يستشهد على صدق ما ذهب إليه بما كتبه جيته عن الشرق ، فهو « قد كتب مثلاً أشياء رائدة صادقة فيها كثير من الدقة والصدق وحسن الاستقصاء مع أنه لم يزُر الشرق ولم يشهد حياة الناس فيه ، وإنما قرأ كتب الذين رحلوا إلى الشرق وقرأ ما ترجم من آثار الشرقيين في عصره ففهم الشرق خيراً مما فهمه الذين رحلوا إليه والذين ترجموا آثاره » !

هنا كلام لا يقوى على التخييل ولا يثبت على المراجعة ، لأن جيته الذي استمد كل معلوماته عن الشرق وحياة الشرقيين

تقريب

للأستاذ أنور المعداوي

الفن والحياة بيني وبين الدكتور طه حسين :

كانت للكلمتين اللتين كتبتهما من « الفن والحياة » على صفحات « الرسالة » أثرهما للبديد عند أدبيين كبيرين هما الدكتور طه حسين والأستاذ توفيق الحكيم ، فقد عقب عليهما الدكتور في « الأهرام » بكلمة مستفيضة وكذلك فعل الأستاذ الحكيم في « أخبار اليوم » .

أما الكلمة الأولى فقد حاول فيها الدكتور أن يرسم الطريق لفنائه التوفيق ... ومعدرة إذا ما بدأت ردى بهذه العبارة لأنى لا أحرص في النقد سداثة ولا جمالة ! وأشهد أنني أعجبت كل الإعجاب بروح الدكتور حين بدأ تنقيبه على ما كتبت بهذه الكلمات : « وكذلك نشيع في بيئات التقنيين ألفاظ ظاهرة الوضوح شديدة التموض (يقصد لفظي الفن والحياة) ومع ذلك يخيل إليهم أنهم يفهمونها حق الفهم فإذا أولدوا تفسيرها لم يتفقوا منها شيئاً ... أعجبت بهذه الكلمات لأن صاحبها قد نسي ما بيني وبينه من صلات الود والصدقة في حبل إبداء رأى يعتقد أنه الحق ، وكذلك أفضل أنا حين أؤكد لقراء « الرسالة » أنني قد أسبت بخيبة أمل مبررة حين خرجت من مقال الدكتور بحقيقة ناسئة ، وهي أن كل ما كتبه حول « الفن والحياة » لم يكن سوى « غلبطة » من طراز ممتاز ! !

وإن أعيد اليوم ما نقلته بالأمس حول « الفن والحياة » فقد قراء الناس وحرصوا وأبى فيه ، كل ما يهمني هو أن اتقل إليهم تلك الخطوط الرئيسية التي خرجت بها من مقال الدكتور طه حسين ، ليروا أينما كان أكثر فهماً لموضوعه وأينما كان أوفر احتشاداً لفننه !

لقد تسأل الدكتور في تنابا كتبه : هل يحتاج للإنتاج الفني أن يبلغ ذروته دون أن يكون هناك اتصال بالحياة العامة الصاخبة أم لا حيل إلى تلك القروة إلا إذا اضطرب الكاتب أو الشاعر

حرارة الحياة ... الحياة التي نقاتها حواس طه حسين لا حواس الناس وكتب الناس وأقوال الناس ! ! ترى هل يستطيع بعض الكتاب من طريق « القراءة والاستماع » أن يصوروا حياة طلاب الأزهر في أمسيهم النابض خيراً عما صورها هذا الأديب الذي بلى حلوها ومرها وأعنى به الدكتور طه حسين ؟

ترك « الأيام » لننتقل إلى « شجرة اليأس » و « دعاء الكروان » ، لننتقل من غن الحياة إلى فن الخيلة ، من فن الهواء الطلق إلى فن الجدران المظلمة ... إن الأديب الذي يحاول أن يرسم صورة للحياة والناس في إقليم من أقاليم مصر وهو جالس في حجرته من ذلك البيت القائم في حي الزمالك ، أشبه بمن يحاول أن يرسم صورة للحياة والناس في منطقة من مناطق القطب الشمال وهو يعيش في منطقة من مناطق خط الاستواء .. أقول هذا ولا أزيد !

ونحن الدكتور طه مقالته هذه الكلمات : « ولكن أريد قبل كل شيء أن بطعن الشباب الذين لا يتاح لهم التنقل ولا يتيسر لهم مخالطة الناس وشاركتهم في حياتهم بالفن ، فإن هذا كله لم ينجح لكثير من أفاضل المبشرين ولا لكثير من أوساط الأدباء ، فلا ينبغي أن يئس الشباب الأدباء وأصحاب الفن إذا لم ينجح لهم من ذلك ما يريدون » !

لقد كنت أود أن يذكر لنا الدكتور طه اسم مبقر واحد من هؤلاء الأفاضل الذين لم ينجح لهم التنقل ولم يتيسر لهم مخالطة الناس مبقر واحد حتى لا أنهم بأنه باقى الكلام على عواهنه ... إننى أؤكد قراء « الرسالة » أن طه حسين لو قدر له أن يعيش في بيته التي نشأ فيها دون أن يرحل إلى أقطار الغرب لينتقل هنا وهناك ، وليتصل بالحياة في أوسع آفاقها ممثلة في مخالطة الناس من كل جنس ولون ، لو قدر له أن يقضى عمره في تلك البيئة التي نشأ فيها لكان حتى اليوم أديباً محدود الأفق قصر الأداة !

مرة أخرى أعود فأقول : من أعماق الحياة ينبع الصدق في الفن ، ولن يتحقق الصدق في الفن ما لم يستخدم الفنان كل حواسه في تذوق الحياة . . . رقب ، ويتأمل ، ويهتفك الحجب ، ويفقد إلى ما وراء الجدران . فإذا استطاع أن ينقل كل ما يلمس الخيال فيها إلى لوحات من التصوير الفني فهو الفنان ، وإذا استطاع أن ينقل إلى هذه اللوحات كل ما في القلب الإنساني من نبض

من كتب النبر ، لا يمكن أن يكون أكثر صدقاً ولا استقصاء من هؤلاء الذين قرأ لهم وتقل عنهم ، ورواوا الشرق رأى الحس والبين لا رأى الفكر والخيال ! وإذا كان جيته قد صور الحياة في الشرق تصويراً رائئماً عن طريق « القراءة والاستماع » . فما لا شك فيه أنه لو قدر له أن يزور الشرق وأن يطلع بنفسه على حياة أهله لكتب خيراً مما كتب ولأجاد التصوير خيراً مما أجاد ! لأن الواقع الحسنى والواقع المنقول شيء آخر ... وإذن فلا مبرر إطلاقاً للقول بأن « القراءة والاستماع » من أخصب المصادر التي تتيح للأدباء أن يصوروا الحياة خيراً من الذين بلوا حلوها ومرها وسعدوا بنعيمها وشقوا بجمعها ، إلى آخر هذه الكلمات التي تحمل بطلاوة الأسلوب وتنفق إلى سلامة النطق .

بعد هذا انتقل الدكتور طه إلى رأى آخر حيث يقول : « وليس الأديب المعاصر مضطراً إلى أن يخاطب الناس مخالطة مادية ، فحياة الناس كلها تحمل إليه ، وليس اتصال الأديب بالحياة هو المسير الآن وإنما اعتزال الأديب للناس هو الشيء الذي لا يكاد يجد إليه سبيلاً » .

إننى أوافق الدكتور على أن الأديب المعاصر متصل حقاً بالحياة ، ولكن الدكتور ينسى أن هذا الاتصال يتفرق عند أديب عنه عند أديب سواء ... هناك أديب يرقب مجرى الحياة من حجرة مظلمة ، وهناك أديب يرقب مجرى الحياة من زقاق ضيق ، وهناك أديب يرقب مجرى الحياة من شارع واسع ، وهناك أديب يرقب مجرى الحياة من ميدان عام ، وهناك أديب يرقب مجرى الحياة من كل حجرة وكل زقاق وكل شارع وكل ميدان ! ومعنى هذا أن هناك أدباً هو أدب الجدران المظلمة والأفاق المحدودة ، وأن هناك أدباً آخر هو أدب الهواء الطلق والأفاق الرحبة !

ومال أذهب بعيداً والدليل قائم بين يدي من أدب الدكتور نفسه ممثلاً في بعض أعماله الأدبية ؟ لقد طالع الدكتور فنيا طالع من فنون الأدب فن القصة ، أعنى أنه حاول فيها حاول أن يكون فناناً يصور الحياة وينقل عن الحياة ... وها هو ميزان النقد يقرر في ثقة واطمئنان أنه قد أحس الحياة يوماً كما يجب أن تحس ، وأنه قد عاش فيها بفكره وقلبه وشعوره ، وأن هذا الإحساس الصادق الكامل الأسيل التميز قد انعكس في صورته القوية الرائعة على صفحات « الأيام » ! في هذه القصة الثمانية تلمح حرك الفنى

أن يمثل الصدق في الفن ، لأنه إذا حقق شيئاً من المشاركة الوجدانية بين الفن وصاحبه ، فإنه لا يحقق شيئاً من هذه المشاركة بين الفن ومتذوقه .

كلما كنت يا صديق تحتاج إلى كثير من الدقة وإلى كثير من التعبد ... القلب في الفن هو الصدق ؟ نعم ، ولكنه القلب الذي تتفق دقاته ودقات تلوذ الملايين ، هو القلب الذي يهتز بين جنبي صاحبه فيهتز له الجليل الذي يعيش فيه ومن بعده أجيال ، هو القلب الذي يقبس وهج حرارته من أفراح الناس وأحزان الناس ، هو القلب الذي يرى فيه كل صاحب شعور صورة من قلبه ، هو القلب الذي يستطيع كثير من الأحياء أن يفزعوا إليه فراراً من أنفسهم . هنا يا صديق يتحقق الصدق في الفن ، لأن القلب الذي أعنيه بهذه الكلمات هو الذي يفترق من ماء الحياة هذا عن الصدق في الفن ، أما قولك بأنه ليس من السهل تصور فن منفصل عن الحياة فتجد الرد عليه في كلتي من الدكتور طه حسين .

بقي أن أناقش المناظرة الأخيرة عند ما تقول من الحياة في للفن : « لا بد أن تكون الحياة في الفن ليس فقط كل ما يقع في العالم الخارجي ويضطرب فيه الإنسان بحسه وقلبه وشعوره ، بل أيضاً كل ما يقع في العالم الداخلي ويستخرج الإنسان بفكره وذعنه وتاملاته ... إن الحياة تسكن في كل جزء من أجزاء الإنسان الحلي ، في قلبه وفي غريزته وفي حسه وفي رأسه ... ولو جئت بإنسان ، شاعر أو مفكر ، وحبسته في جب وأغلقت عليه بسببة أختام وتركته الأعوام ، لأخرج بعد كل ذلك حياة » ما هذا الكلام يا أستاذ توفيق ؟ إن أحداً ممن يفهمون رسالة الفن لا يمكن أن يوافقك عليه ... شاعر أو مفكر تحبسه في جب ، ثم تطلق عليه بسببة أختام وتركه الأعوام ، ثم يخرج بعد كل ذلك حياة ؟ أية حياة تلك يا صديق ؟ إنها حياة الناور والكهوف ... ولا يمكن أن ترضى حياة الناور والكهوف إلا عشاق الفن منذ خمسين ألف سنة ... منفردة يا صديق فإننا نعيش في القرن العشرين ، ومن مزايا القرن العشرين أنه يعيش بالحياة محبوسة بين جدران أروسة ، فبالك لو قدمت إليه فناً تنفّس فيه الحياة فاخل جب تطلق عليه بسببة أختام ؟ ... كلا يا أستاذ توفيق ، إننا لا نريد أن نعيش في الماضي النابر ، ولكننا نريد أن نعيش في الماضي الشهود .

أنتور المصري

وحقوق فهو الفنان الإنسان . وعلى مدار القوة والضعف في دقة الحياة وخفة القلب يفترق العمل الفني من مثيله في كل فن من الفنون . هذا هو الطريق ، فن شاء أن يسلكه فليسلك ، ومن شاء أن ينحرف منه فليتنحرف ... ولكل اتجاه من هذين الاتجاهين ميزان يقام .

الفن والحياة بيني وبين الأستاذ توفيق الحكيم :

حلفت بك في أفق الدكتور طه حسين ، وبق أن أحلق بك في أفق الأستاذ توفيق الحكيم ... ومرة أخرى أقدم إليك الخطوط الرئيسية في كلمة هذا الفنان الصديق ، تلك التي يبدأها بقوله : « واقد رددت الألسن عبارات « الفن والحياة » و « الفن والشعور » ... وهو كلام في جلته صحيح وخطأ فيه يسير » . أما تلك العبارات التي أشار إليها الأستاذ توفيق الحكيم فقد وردت في كلتي عن فنه ، حين تحدثت من هذا الفن بين واقع الفكر وواقع الحياة وحين وزنته بميزان القلب والشعور ... من حقه إذن أن يدافع من نفسه فيما كتب على صفحات « أخبار اليوم » ، ومن حقه أن ينسب إلى بعض الخطأ فيما أخذه عليه ، وإن كان الأستاذ توفيق قد اتصل به عقب أن كتبت عنه ما كتبت متغضلاً بإبداء موافقته غير مشير إلى هذا الخطأ اليسير مهما يكن من شيء . فقد كان في كلام الدكتور طه شيء كثير من اللبس ، أما كلام الأستاذ الحكيم ففيه شيء يسير من المناظرة . يقول الأستاذ توفيق : « القلب في الفن هو الصدق ، لا الصدق بمعناه الضيق المقصور على الشعور المادي أو الوجداني ، بل أيضاً الشعور بحقيقة فكرة من الأفكار ... على هذا النحو يجب كذلك أن نحدد معنى « الحياة » في الفن . ما من شك أن الفن هو التعبير عن الحياة ، وليس من السهل تصور فن منفصل من الحياة » .

إن الفن يا صديق ليس هو التعبير عن الحياة ، وإنما هو صدق التعبير عن الحياة ، لأن التعبير عن الحياة حين يخرج من « الصدق » لا يمد فتاً هذه واحدة ... أما الثانية فهي قولك بأن القلب في الفن هو الصدق ... ترى أي قلب هذا الذي تقصد ؟ أهو القلب الذي ينبض بشعور صاحبه وحده دون سواه ؟ إن هناك كثيراً من أمثال هذا القلب ، القلب الذي يخفق بباطنة لا تحتل مواطن كثير من الناس ، وبالشعور بحقيقة فكرة لا تنفق وأفكار كثير من الناس ... صدق إن قلباً من هذا الطراز لا يمكن

الدور والفضة في الكسوع

الأستاذ عباس خضر

التوجيه السياسي والوطني :

حيا الله الفاروق العظيم ، قد اتضحت رعايته لهذه الأمة أن يكون توجيهه الكريم الساسي فارقا بين أمر وأمر ، أو قل بين خير وشر . لقد راعه أن رأى روح الحزبية يطنى على الصالح القوي ، ويحول دون استفادة البلاد من كفايات بعض أبنائها ، لأن غباراً مما يثار بين الأحزاب يلقى بأشخاصهم ، بل قد يفضي الأمر إلى استهلاك هذه الكفايات في ضروب من الصراع الشخصي الزائل ، فلا يكاد يبقى من طاقاتهم شيء للعمل الصالح الخالد .

فكانت العناية الرعائية من الفاروق لهذه الأمة ، التنبيه على وجوب النظر إلى المسائل العامة نظراً قومياً ، وألا يحول شيء دون انتفاع الوطن بكفايات من أنجب .

وكان من أثر ذلك التوجيه الملكي الجديد ، أن استجاب له معالي الأستاذ علي أبوب وزير المعارف بما صنع من التقدير والتكريم للأدب في أشخاص أربعة من كرام الأدباء ، هم الدكتور طه حسين بك والأستاذ علي محمود طه والأستاذ محمد سعيد العريان والدكتور زكي مبارك ؛ فأحسن التلق من القائد الأعلى ، وأحسن عملاً ؛ وقد كرم أيضاً بذلك المثل الأعلى لولاة الأمور في شخصه العظيم . وإذا كانوا يقولون : العلم لا وطن له ، فقد أضاف ماله إلى هذا القول — بلسان العمل — أن الأدب لا حزب له . والعلم والأدب والنقابة إخوة لأب واحد هو الفكر القائل .

وبعد فقد وضع معالي الوزير بذلك الصنيع عنوان الكتاب والمأمول بعد ذلك أن يقوم بتأليفه .. فإن هناك غير أولئك الأربعة أربعات من الأدباء ، ما أجدرهم بأن يتم بالاتفات إليهم وتقديرهم تأليف الكتاب ، وما أجدر ماله أن يبعث منهم بإبرة العالم ،

ولا يخفى عليه أن الأدباء أهل كبرياء وذوو حماقة ... وأن كبرياءهم وحماقتهم تمتلئهم من كثير مما يظفر به « العقلاء » فيقرب إليهم — متفضلاً — ما أبدته عنهم كبرياؤهم ، وليفض — جزاء الله سالحة — عن حماقتهم .

في وزارتكم يا معالي الوزير ، وزارة العلم والثقافة ، جم ذو عدد من الأدباء الذين يرفعهم الجمهور بإنتاجهم ، وقد حشدوا كثرهم في الإدارة العامة للثقافة مع من حشد فيها من غيرهم ... للقيام على ما تحتطه للتنقيب العام من الوسائل الأدبية والفنية . يبعث هؤلاء الأدباء في غمار الوظائف ، لا يتألون ما هم أهل له — بحكم مواهبهم وآثارهم النافذة — من وسائل العيش الكريم ؛ ومما يتذرع به لتأخيرهم شيء اسمه « الأقدمية » يقدم عليهم من لم تقدمهم السنوات في غير المجالات والدرجات ...

ومن أولئك الأدباء من أفسدت الحماقة عليه أقدميته ، وسبهم من أزمته حماقته العزلة البائسة الساخرة ، وجعلت هذه الحماقة بعضهم ينتظر ركب الزمن التواني . والحماقة ، بما فيها من الكبرياء ، فنون ...

والخطير في الأمر يا معالي الوزير ، أن ما تجرّه حماقة أولئك الأدباء عليهم يكاد يستنفد الطاقات ويسبب الكفايات . فهلا أنقذت الأدباء من حماقتهم وأغصبت من كبرياؤهم وبحت منهم ... لتيسر من أمرهم ما يسروته على أنفسهم بحماقتهم ، وتقدمهم إلى ما هم خليقون أن ينهضوا به ، إتماماً للعمل بتوجيه الفاروق العظيم نحو خير هذا الوطن العزيز .

الصحافة والنقابة :

أنتي الدكتور محمد ملاح الدين بك محاضرة موضوعها « الصحافة والنقابة » يوم السبت الماضي في قاعة فاروق الأول بنادى نقابة الصحفيين ، فبين أهمية فنون المجتمع قائلاً بأنها علاج روحي لأسراض الأمم النفسية ، ثم انتقل إلى موقف الصحافة من الفن ، فقال إن صحافتنا تقدمت تقدماً كبيراً في النواحي المختلفة ، ولكنها مقصرة في حق الفن ؛ حقاً إن أكثر الصحف يخصص كل منها صفحة أسبوعية للشئون الفنية وتصدر بعض المجلات خاصة بالفنون ، وحقاً أيضاً إن النقد في هذه المجلات وفي تلك الصفحات قد تجرد مما كان يسوده قديماً من القمار باللاقات الشخصية ، إلا أن

تشكيل الأسبوع

٥ تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فاضل يامدار بمجموعة جديدة من المطبوعات على ثقته الخاصة تسمى « مطبوعات المكتبة الخاصة لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول » الترخس منها تصدر الوثائق المجهولة التسلية بتاريخ عصر الحديث ، وفي مقدمتها الوثائق المودعة مكتبة جلالة الخاصة بقصر القبة الدامر ومكتبة الديوان الملكي بحضر عابدين .

٥ في مساء الجمعة الماضي بدأ الدكتور طه حسين بك سلسلة أحاديث من الإذاعة المصرية موضوعها « الأدب المصري الدامر » وكان الحديث الأول مقدمة لموضوع السلسلة الذي يتناول فيه الأدباء الماسرين من أول هذا الجيل . وقد سجلت الإذاعة الأحاديث التالية لإذاعتها في غيبة الدكتور ، لأنه سافر إلى فرنسا يوم السبت الماضي .

٥ رأت وزارة المعارف في ضوء تجربة إحياء آثار المرقى ، أن تنشيء لجنة دائمة باسم « لجنة إحياء التراث القديم » وقد تولى الدكتور طه حسين بك في الإشراف على هذه اللجنة للاقتناع بتوجيهه والاستفادة من صلاحه بالمسابقات القرية الكبيرة وسرفته ما تحويه من المخطوطات الثمينة .

٥ في سنة ١٩٤٣ أنشئ معهد مصري في لندن بالتعاون الطلي وتوثيق الأواصر الثقافية بين البلدين . وأنشئ على غرار معهد ثان بواشنطن . وقد بدأ لوزارة المعارف أن أولى البلاد القرية بتعقيب هذه الفكرة فيها من إسبانيا لما تحويه بلادها من الآثار الثمينة والمصاحبات الثقافية الثمينة فيها وبين مصر ، ولهذا فهي تعمل الآن على إنشاء معهد هنالك يسمى باسم « فاروق الأول » ويرعى أن يفتتح في سبتمبر القادم .

٥ انتهت الدورة الحالية لجميع فؤاد الأول للغة العربية بجملة يوم الاثنين الماضي ونشأت الدورة القادمة في أكتوبر المقبل .

٥ صدر أخيراً كتاب « مختار » للأستاذ بدر الدين أبو غازي ، وهو دراسة وأقبة للثقال المصري الخالد ، عرض فيه المؤلف حياة مختار عرضاً مستفيضاً ، وكتب عن قبه كتاباً عاش فيها مع الثقال في مصادر وحيه ، وظل على مواطن الجمال في أعماله الفنية . وفي الكتاب ١٤ سورة لأروع آثار مختار وصور أخرى .

٥ اجتمعت اللجنة الاستشارية للفنون برئاسة جمال وزير المعارف يوم الثلاثاء الماضي ، واقتضت مطالبه الاجتماع بكلمة قال فيها : لأن الفنون يجب أن يفتقد بها إلى تطهير الشعوب من المادية الفليضة الملتصقة ، وقال إننا نريد الراسل بين الفنون وبين الحياة المصرية الصلبة . ومما أثير في هذا الاجتماع ، مشروع إنشاء مدينة للفنون الجميلة في مصر .

٥ عرفت إحدى الجملات الخليل بأنه رجل يعمل على توزيع منتجات شركات (الأسيرين) وعلى ذلك يمكن التنويه بما تؤديه راحة الأدباء لهذه الشركات من خدمات لا يستهان بها .

٥ اجتمعت لجنة إحياء ذكرى شوبان بوزارة الخارجية برئاسة جمال محمد زكي باشا وزير الدولة ، وقررت إقامة مهرجان شوبان في شهر نوفمبر المقبل ويشتمل المهرجان على مزف قطع موسيقية مصرية ثم مزف مقطوعات مختلفة من موسيقى شوبان . ويقول أحد أعضاء اللجنة وضع مؤلف من حياة شوبان باللغة العربية .

المصحافة على السموم تنظر إلى الفن على أنه شيء كالي ، لا تنهم به كما تنهم بالشئون السياسية والاجتماعية ، ولا تمنع لها فيه خطة تدير عليها كما تفعل في تلك الشئون ، وهي لا تنهي بالبحوث الفنية من الناحية العملية التطبيقية ، فتتظر مثلاً هل رعاية الحكومة بالفنون كافية أولاً ، وهنا ذكر المحاضر أنه تبسب خطب الرش من سنة ١٩٢٤ إلى الآن فلم يجد بإحداها كلمة واحدة عن الفن ، وقال إن الصحافة هي التي تستطيع أن تحمل الحكومة والشعب على النظر إلى الفنون باعتبارها ضرورة من ضرورات الحياة ، تنجب العناية بها كما يعني بسائر الأمور .

وقد تحدث الدكتور صلاح الدين عن تقصير الصحافة والحكومة والشعب نحو الفنون ، وبين خاصة موقف الصحافة من حيث أنها لا تختص لها خطة في خدمة الفن كسابق ، ولكنه لم يحدتنا عن أهل الفن وهل هم يؤدون رسالتهم الفنية أم أيضاً مقصرون ، ولم يذكر لنا الخطة التي رسموها للأنباء الفنية في هذا البلد ، إن كانت لهم خطة . ولست أدرى أعظم الصحافة أم حالها حين أخذ عليها أنها

لم تتخذ لها منهجاً في خدمة الفن ... والتي أراه أن خطة صحفنا ومجلاتنا إزاء الفن وأهله وانحمة كل الرضوح ، وهذه الخطة ترتبط بالاعلان من الأفلام والروايات بها ... وتقوم خطة صحافتنا الفنية على استئلال الرشانة والجمال والفتنة والإغراء لدى المثلاث والواقصات وعلى ما يسود اليبثات الفنية من الحرية في العلاقات وعدم التحرج من كثير مما يتصرح منه سائر الناس ، فن أخبار شخصية ماجة إلى صور مغربة فائقة ، فهذه عملة تحافظ على رشافتها بتزوير تمام فيها على قفاها وترفع رجلها إلى أعلى . وهذه واقعة تبادل ذلك الممثل قبله هيمنة يهتز لها كيان القاري المزرب . وأيسر ما تشتمل عليه هذه الصحف هو النقد ، وكثيراً ما يكون مرتبطاً بالامتنابات التي قال المحاضر إنه تجرد منها .

ليوم الإسراء في سفارة الباكستان

ومساعدة سفير الباكستان

إلى الاحتفال بليلة الإسراء في دار قسم الصحافة والاستعلامات بالسفارة الباكستانية . وكانت ليلة تجمعت فيها وحدة الشعور بهذه الذكرى الدينية المقدسة بين أمتين إسلاميتين ، مصر

والباكستان ، وأثيرت فيها آمال المروية والإسلام في حياة كريمة قوية تلين بسالف الجهد وتبشها عظمة الروح الكامنة في خير تراث على الأرض .

ابتدأ الحفل مدير قسم الصحافة بالعمارة ، واختتمه مدير الباكستان ، فرحياً وشكراً ، وأشاداً بجلال الذكرى ونوها بروح الإسلام وحاجة العالم إلى رسالته إزاء المادية المتفشية . وألقى صاحب المالى الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظه باشا كلمة قيمة قال فيها إن لهذا الاحتفال مظهراً اجتماعياً وأدياً إلى مظهره الدينى ، لما يشتمل عليه من تبادل الشهور وجمال التعبير ، وأشار إلى الاتجاه التوحيدي الذى تسير عليه دولة الباكستان من حيث ربط مبادئها بمبادئ البلاد العربية الإسلامية .

وقال الأستاذ محمد مصطفى حمام في كلمته الطريفة إننا في هذه المناسبات : ليلة الإسراء ، والوالد النبوى ، والمهجرة الشريفة ، وما إليها ، نحتاج إلى تجديد إيماننا بل إلى اعتناق الإسلام من جديد وأنشد الأستاذ أحمد عبد الحميد الغزالى قصيدة تحدث فيها عن قصة الإسراء والعراج حديث الشاعر الفتن المتع ، وقد ختمها بقوله :

إن من شاقه السمو لواد الـ غيب فليجى ليلة الإسراء
يذهب الدهر ليلة بعد أخرى وهى فيه حنينه للبهاء
وقد أثار الدكتور منصور فهمى باشا مسألة فلسطين ، من حيث مناسبة المسجد الأقصى في الإسراء ، فعبّر عن الألم لما يحيط به من القلاقل والمخاوف ؛ وقد بدأ الدكتور كلامه بأنه لا يحسن الكلام على ليلة لإسراء لأنه ليس من رجال الدين ، واستند إلى ذلك عندما أخطأ في إيراد آية من القرآن الكريم . ولا أرى هذا المذنب خيراً من الذنب ، فقد كانت الدكتور عبيد السكينة الآداب وأستاذ الفلسفة الإسلامية بها وهو عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، ومن كان في مكانه لا تبعد عنه مناهل العلم الإسلامى وأنا لأحب هذه الكلمة التى جاءت إلينا من الخارج وهى « رجال الدين » فكل مسلم رجل دين .

وقد قفى الدكتور حسن إبراهيم حسن على أثر الدكتور منصور

فهمى باشا فتواضع تواضعه . وقال قوله تلك ، كما قال إنه إنما يعرض للأمر من ناحيته التاريخية البعثة . والدكتور حسن إبراهيم كان أيضاً مهيئاً لسكينة الآداب ولا يزال أستاذاً للتاريخ الإسلامى بها . وقد سلك في حديثه عن الإسراء مسلك الرواية ، أعنى أنه روى عن فلان ، كأنه كان يقرأ في كتاب من كتب السيرة النبوية فلم يقص القصة منها سكة ولم يقل شيئاً من عنده ولا من أسلوه .

وتطوعت السيدة ملك في ختام الحفلة لفناء قصيدة « وحقت أنت لى والطلب » فأبدعت فيها لم تخرج فيه من التلحين المرسوم في غناء أم كلثوم ... وقد بدت خفيفة مرحة ، تضحك وتبادل الدعابة ، مما حفز الدكتور زكى مبارك على إدناء مجلسه من المنصة وهو يرنشق يبدى رغبته في اختطافها لولا أنها في حى معال الوزير ...

عباس مقرر

الأسلوب القوى

والاستيعاب الموحى

والتحليل المفصل ، والاختيار الموفق

والمقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

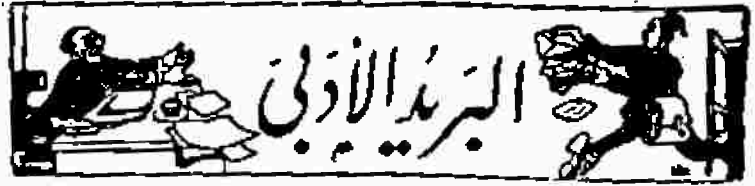
كل ذلك تجدده

في تاريخ الأدب العربى

للمؤستاذ أحمد حسن الزيات

اطلبه من دار الرسالة ومن الكاتب الشهيرة في

مصر والخارج ونقته ٤٠ قرشاً



حول مرقى الاسكندر :

أورد الأستاذ مزيز خاكي في العدد (٨٢٤) من مجلة الرسالة الزهراء تعليقاً على مقال (إوان كسرى) فقال : إن الاسكندر توفي في مدينة بابل وتابوته لا يعرف له مقر حتى الآن ، وأمه عند وفاته كانت تقيم في ميللا مسقط رأس عائلة الاسكندر .

أما مدينة بابل فقد سبق خرابها قبل ظهور الاسكندر إلى عالم الوجود . وفي ذلك يقول البستاني في دائرته بمادة بابل م ٥ ص ١٦ : « ولما استولى عليها الاسكندر كانت خربة بالنسبة إلى حالها الأولى فتمزم على إعادة بنائها وجعلها عاصمة لمملكته في آسيا فبر أن النية أدركته قبل إنفاذ مقصده » وليس في هذا الخبر ما يدل على أن الاسكندر مات في بابل كما أنها لبست في ذلك الوقت بالمدينة العاصرة الآهلة بالسكان .

والسمودي لم يتحقق تماماً من المكان الذي مات فيه الاسكندر فقد ذكر في ذلك أنوالاً ثلاثة لم يرد فيها اسم بابل . قال في ج ١ ص ١٨٠ : « وسار الاسكندر راجعاً من سفره يوم الثرب . فلما سار إلى مدينة شهرزور اشتدت علته . وقيل ببلاد نصيبين من ديار ريعة وقيل بالعراق فعهد إلى صاحب جيشه وخليفته على معسكره بطليموس . فلما مات طافت به الحسكة ... الخ » وما ادعاه الأستاذ خاكي من أن (تابوته لم يعرف له مقر حتى الآن . وأمه عند وفاته كان تقيم في ميللا مسقط رأس عائلة الاسكندر) لا نرى من أين استقاه . والسمودي يصرح في ج ٢ ص ١٨٢ من الراجح أن الاسكندر « عهد إلى ولي عهده بطليموس بن أذينة أن يحمل تابوته إلى والدته بالاسكندرية » . وقال بعد ذلك : « وأصرت به بفعل في تابوت من الرمس وطل بالأطرية الماسكة لأجزائه وأخرجته من القهب لعلها أن من بطراً بعدها من الملوك والأمم لا يتركونه في ذلك القهب ، وجعل التابوت الرمس على أجبار فضدت وصخور نصبت من الرخام

والرمس قد وصفت ، وهذا الموضع من الرخام والرمس باق ببلاد الإسكندرية من أرض مصر يعرف بقبر الاسكندر إلى هذا الوقت وهو سنة ١٣٣٢ هـ . هذا مانص عليه السمودي وهو من المصادر المتبعة التي يعتمد عليها في مقام النقل .

وجاء في تاريخ بغداد للخطيب ج ١ ص ١٢٨ ما بيل : وذكر بعض أهل العلم : أنها - أي المدائن - لم تزل مستقرة - أي الاسكندر - بعد أن دخلها حتى مات بها ، وحمل منها فدفن بالاسكندرية لكان والدته فإنها كانت باقية هناك .

وأورد ابن خلكان هذا الخبر ونسبه إلى الخطيب فقال : وحكي الخطيب في تاريخ بغداد أن الاسكندر جعل المدائن دار إقامته ولم يزل بها إلى أن توفي هناك ... إلى آخر ما وجدته في كتاب الكنى والألقاب للقمي ج ٣ ص ١٣٢ إذ ذكر القمي هذا الخبر من ابن خلكان .

ولا يخفى ما لابن خلكان والخطيب من شهرة واسعة في عالم التاريخ وما لهما من خبرة ودراية بشؤون الأمم القديمة وأحوال ملوكها وأيامها وغير ذلك .

لأظم المنظر

حول كتابي (عمر وعمر) :

سأني سائل بالبريد : ما السبب الذي دعا الصنعة من الكتاب إلى الإحجام من الكتابة والتعريف بكتابك (عمر وعمر) مع العلم بأن كتاباً مثل هذا الكتاب - القريد في الباب والباب (كذا) - يجب أن يكتب فيه ويجب أن ينشر ويذاع في الناس ؟ ومع العلم أيضاً بأن أحوال كتاب - بل أنقل كتاب ! - يصدر فضرع من حوله الطبول ويحرق من أجله البخور ... الخ

وأنا بدوري أشكر للسائل الفاضل سؤاله ، وأرجو أن يتفضل فيعلم يقيناً بل ويعتد - كما يعتقد بوحانية الله - أن صاحب الكتاب في أفنى الفن من الكتاب والتأليف ... ولو أراد أن يكتب فيه وله - وليس عليه - مائة من المأجورين لكان ما أراد ... وأنا حقيقة - وكما تقول - قد بحثت بشرات للنسخ إلى الأصدقاء من الأدباء والشعراء والكتاب ، ولكن ما كان ذلك إلا من باب رد الجليل بالجليل أو من باب الإهداء لا غير .

ضمن السهولة من غير قصد وإن كان الانسجام في النثر يكون غالب فقرائه موزونة ومن غير قصد لقوة انسجامه الخ .

جاء في خزانة الأدب لابن حجة الحموي في البدع ص ٢٣٦ .
المراد من الانسجام أن يأتي الكلام مخلوفاً من العقادة كانسجام الماء في أمحارده ويكاد سهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة ... الخ وجاء في زهر الربيع للحملاوي :

الانسجام ويقال له السهولة أيضاً هو أن يكون النثر أو النظم خالياً من التقيد وتكلف السبك بحيث يكاد يكون كالسواء في انسجامه وسهولة أمحارده عذب الألفاظ متين السياق مع لطافة المعنى ورشاقته وخلوه من أنواع البدع إلا أن أنت بنير قصد وبدون تكلف الخ .

على محسنهم

بالمجمع النوى

سراج مصطفى عبد الرزاق :

أرسل الدكتور أحمد فؤاد الأهواني خطاباً إلى عميد كلية الآداب جاء فيه بعد التحية : أذكر أن هيئة التدريس بقسم الفلسفة اجتمعت عقب وفاة المنفور له الأستاذ مصطفى عبد الرزاق باشا واتخذت بعض قرارات لتخليد ذكره .

منها أن يطلق اسم مصطفى عبد الرزاق على أحد مدرجات الكلية إحياء لذكرى العاملين وتخليداً لفضل أستاذنا وقد كان من أعلام المنكرين .

وقد رأيت من واجبي نحو أستاذي الذي أخذت عنه وطلبت العلم عليه أن أقدم بهذا الاقتراح إليكم راجياً عرضه على مجلس الكلية .

وأحب أنه سوف يلقى من قلبكم الاستحسان والترحيب ومن ألفتكم الموافقة والتقدير .

الضيق عمر ابن مكي :

تليقاً على ما دار حول « الضيق » في مجلة « الرسالة » أورد ما يأتي : يقول العلامة الأمير شكيب أرسلان في (المناظرة الشعرية الأدبية) المطبوعة بالقاهرة ص ٩٤ : هذه مسائل قيل فيها الشيء وعكسه كثيراً ، وما أوسع أبواب العربية لمن عرفها .

وقال الإمام ابن جني في (كتاب المذكر والمؤنت) : الضيق مؤنثة ...
عبد الله معروف

والكتاب الذي لا يأخذ الفراء سيلهم إليه ليقروا - وليس يأخذ هو سبيله إلى الفراء ليقرا - يد - عندى على الأقل - من وقع القاع أو من سقط المتاع .

ثم أعود لأعلن على صفحات الرسالة - منبر الحق - أن أية كلمة يكتبها الكاتب في تربط كتابي سأعتبره وأستطيع القراء كذلك أن يعتبروه مأجوراً من المأجورين ؛ ولو كان الكاتب ممن لا يرق إليهم الشك في قليل أو كثير .

على أني أستثنى من هؤلاء الأدب الشاعر الأستاذ محمد الأسمر الذي تفضل - بأدى ذى بدء - فكتب في الزمان السائية - كثنين مشكورتين حول الكتاب ، وقد كان في نيته - كما يقول في رسالة منه إلى - أن يكتب كلمة أخرى تنقحها كلمات ... الأمر الذي اضطررت إلى أن أبث إليه رسالة شاكرة فيها الرجاء الذي أطمح للقلم ... وكان من الشكوريين !

وبعد : فالتشكر أزجي به يدك للناقدين ثم للسائل الفاضل ، والسلام .

(الزبون)

عمرنا

أنسجام :

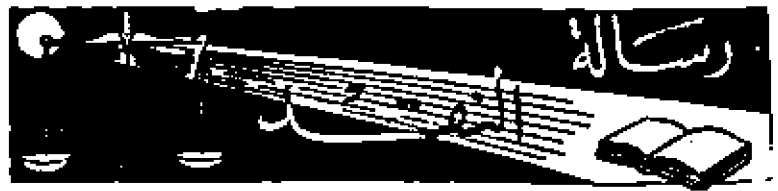
خطأ أحد الباحثين استعمال الانسجام بمعنى الوفاق ؛ لأنه في اللغة سيلان الماء وانصبابه وأقول : إن استعمال الانسجام بمعنى الرقاق والوئام والاتلاف والانتظام ، والتناسب والتجانس والامتزاج وما أشبه ذلك صحيح بل نصيح لأنه استعمال في غير هذا المعنى على سبيل التجوز والتشبيه وإليك النصوص التي تؤيد هذا وتبين تطور الكلمة :

فقد جاء في محيط المحيط للبيهقي :

الانسجام : مصدر انسجم ، وعند الديدسيين أن يكون الكلام مخلوفاً من التقيد متحدراً كتحد الماء للنجم وسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه وعدم تكلفه يكاد يسيل رقة ويكون له في القلوب موقع وفي النفوس تأثير اه

وجاء في صفحات الأزهاري في فن البدع ص ٢٩٥ :

الانسجام : هو أن يأتي الشاعر أو الناثر بالبيت أو الفقرة من النثر خالية من العقادة وتكلف السبك ، كانسجام الماء في أمحارده يكاد سهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة وعذوبة مع لطافة معناه ورشاقته وخلوه من الأنواع البدعية إلا أن يأتي



نظرات في كتاب الأشربة

للأستاذ السيد أحمد صقر

— ٣ —

١٦ - ص ٣١ يقول ابن قتيبة : « وقد فضح الله بالشراب أقواماً من الأشراف لدوا ، ودونت في الكتب أخبارهم ولحقت بشك السمية أعقابهم ، منهم الوليد بن عقبة ، شهد عليه أهل الكوفة بشرب الخمر ، وأنه صلى بهم الغداة وهو سكران وقال : أزيدكم يشهد الله بذلك ، وبمناداه أبي زيد الشاعر - وكان نصرانياً - لحده هناك عمرو بن العاص سراً ، فلما قدم على عمر رضى الله عنه جلده حداً آخر » .

وهذا نص مضطرب أشد الاضطراب ؛ يشوه وجه الحق والتاريخ معاً . فإن الوليد بن عقبة لم يكن والياً للكوفة في عهد عمر ، وإنما وليها في عهد عثمان بن عفان ؛ ولم يذهب عمرو بن العاص إل الكوفة ليحده هناك ، ولم يجد الوليد في الكوفة وإنما حد في المدينة ، ولم يشترك عمرو بن العاص في حده بسبب من الأسباب . والذي حده عمرو في مصر سراً وأعاد عليه عمر ابن الخطاب ، كما ذكر الثوريون ، وكما ذكر ابن قتيبة نفسه في هذا الموضع من كتاب الأشربة . وقد ضلت تلك الحقائق التاريخية عن ذهن كرد علي . ولو وجد ربحها لأحسن أن في الكلام سقطاً لا يستقيم مناه إلا يذكره . وهو كما جاء في النقد نقله من ابن قتيبة . « ... وأنه صلى بهم الغداة وهو سكران ثم التفت إليهم فقال : إن شئت زدتمكم . لحده علي بن أبي طالب بين يدي عثمان وكان نديمه أبو زيد الطائي ، وفيه يقول الخطيب :

شهد الخطيب يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالنذر نادى وقد نمت صـ لانهم ليزيدم خيراً ولا يدرى

ليزيدم خيراً ولو قبلوا لجمت بين الشفع والوتر
كبحوا جاحكك إذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري
ومهم مبيد الله بن عمرو بن الخطاب شرب بمصر لحده
هناك عمرو بن الخطاب سراً . فلما قدم على عمر رضى الله عنه جلده حداً آخر » .

١٧ - وفي صفحة ٣٢ ذكر ابن قتيبة آيات الأخطل في ندبه العباس بن عبد الله بن العباس التي أولها :

ولقد غدوت على التجار بمُسمِّح
مهرت عواذله هرير الأكاب
ففضل الكياس إذا تمشى لم يكن عند الشراب بفاحش منتطب
مر الأستاذ على البيت الأخيرين ولم يعقب ؛ لأنه لم يدرك معناها ، ولو أدركه لأسلح ما فيها من خطأ . وصواب البيت الأول منها : « خضيل الكياس إذا تمشى » والخضيل : الندى والكياس جمع كأس . ونشئ : أى دخل في الشتاء .

وصواب البيت الثانى « وإذا تُصوِّرت الرجاجة » من التاور وهو التداول .

١٨ - ص ٣٢ ذكر ابن قتيبة أن من المفضوحين يشرب الخمر « عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي القاضي بالكوفة ، فضح بمنازمة سعد بن هبار فقال حازمة بن بدر : نهارة في قضايا غير عادية . وليله في هوى سعد بن هبار ما يسمع الناس أسوأاً لهم عرضت .

إلا دويلاً دوى النحل في النار . فأسبغ القوم إطلاقاً أضربهم حت المطى وما كانوا يسفار يدين أحسابه فيما بينهم كأساً بكأس وتكراراً بتكرار . ولست أدري كيف فهم كرد علي معنى أن القوم أصبحوا « إطلاقاً » وحى لامتى لها لأنها محرقة وصوابها « فأصبح القوم أطلاحا » جاء في لسان العرب : « الطلح والطلاحة : الأهياء . رجع طلح : أطلح وطلاح » .

١٩ - ص ٣٤ يتابع ابن قتيبة حديثه عن فضح بالشراب فيقول : « ومنهم خالد بن عمرو بن الزبير ، وفيه يقول قتال :

إذا أنت نادمت السير وذو الندى حبيراً وعاطيت الرجاجة خائلاً
أمنت بإذن الله أن تفرح العصا وأن يوتنا من رقة السكور اقدا

قال والله ما أردت بكم سوءاً ، ولكنه شر طفع ففقت من مدري . . . »

٢٠ - ص ٤٤ يقول ابن قتيبة « وهذا أبو عجين الثقف شهد يوم القادسية وأبلى بلاء حسناً ، شهر وكان فيمن شهد ذلك اليوم عمرو بن معدى كرب فقال عليه ، وهو القاتل :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمه تروى مطايع مدوني عروفا ولا تدفني بالقلاة فإني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها » وهذا نص مضطرب جداً لا معنى له وقد مر عليه الأستاذ مرور الكرام كما يقال وكأنه قد فهمه ، ما معنى « فقال عليه » وما معنى إقام « عمرو بن معدى كرب » هنا ؟ است أدري ولعل الأستاذ يفضل علينا وعلى القراء ببيان معناه .

٢١ - ص ٣٥ « قال المتنبى شعراً ذكر فيه كثيراً من مقابح السكر :

دع التبيذ تسكن عدلاً وإن كثرت

فيك السيوب وقيل ما شئت يحتمل هو الشيد بأسرار الرحال قساً يخفى على الناس ما قالوا وما ضلوا كم زلة من كرم ظل يسبرها من دونها ستر الأبواب والكلل أضحى كنفار على علياء موقدة ما يستمر لها مهمل ولا جبل والصواب « - ظل يسترها » ثم يقول المتنبى :

والمنقل ملق مصون لو يباع لقد ألفت ليأبى ما سألوا والصواب « يماطون ما سألوا »

فأعجب لقوم منام في عقولهم أن يذهبوا ببل بعده سهّل قد عقدت لخمار السكر أنسهم عن الصواب ولم يصبح بها رطل وازدورت بسنات النوم أعينهم كأن لحدائنها حول وما حوّلوا والصواب « قد عقدت بخمار ... وازدورت بسنات النوم أعينهم » أي مالت .

٢٢ - ص ٢٦ ، ٢٧ « وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مدى ابن أرملة حين تنابت الأخبار عليه ، وتتابع الناس في الأثرية السكر على التأويل : أما بعد فإنه قد كان من أمر هذا الشراب أمر سادت فيه رغبة الناس حتى بلغت بهم الدم الحرام ، والنال

وصرت بحمد الله في خير نية - حسان الوجوه لا تخاف العرايب والمعجب عندي من قوله : وأن يوقظوا من نومة السكر رافداً وأكثر ما يوقظ السكران للصلاة ، أفترام حدم على تركه إيقاظه للصلاة إذا سكر » .

والصواب « وذا الندى جبيراً » والرواية الصحيحة التي رواها ابن قتيبة كما ذكرها في الجلة السابقة هي : « وأن يوقظوا من نومة السكر رافداً » . ولكن الأستاذ لم يظن لذلك التخالف البين بين رواية البيت والرواية التي يتحدث عنها ابن قتيبة . والصواب الجلة الأخيرة : « ... أفترام حدم ... » على أن في هذا النص خطأ تاريخياً كبيراً لم يلحظه الأستاذ ، وهو من أوهام الناسخين الماسخين وليس من أوهام المؤلف ، فإن ابن قتيبة لم يقل « ومنهم خالد بن عمرو بن الزبير » وإنما قال : « ومنهم خالد بن أيوب الأنصاري » وقد أشار إلى ذلك في كتاب الماروف ص ١٠٥ ، ١٠٦ في ثلثيا حديثه عن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : « واسهيل عقب بالمدينة . منهم عتير بن سهيل وكان صاحب شراب وفيه يقول الشاعر :

إذا أنت نادمت السير وذا الندى جبيراً وعاطيت الزاجعة خالداً وجبير هو ابن أيمن ابن أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وخالد هو ابن أبي أيوب الأنصاري » .

ولم يسم ابن قتيبة قاتل هذا الشر لا في كتاب الماروف ولا في كتاب الأثرية ، وهو السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم ابن ساعدة الأنصاري . قال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغانى ٢٥/١٨ « والسري شاعر من شعراء أهل المدينة ، وليس بمكثر ولا فحل ، إلا أنه كان أحد الغزلين ، والفتيان المنادين على الشراب ، كان هو وعتير بن سهيل ابن عبد الرحمن بن عوف ، وجبريل ابن أيمن ، وخالد بن أبي أيوب الأنصاري يتنادمون ، وفيهم يقول : إذا أنت نادمت السير وذا الندى جبيراً وعاطيت الزاجعة خالداً وذكر بقية الآيات ثم أعاد روايتها مرتين في ص ٦٧ ، ٦٦ وروى في هذه الصفحة أنهم قالوا له : « قبحك الله ما ذا أردت إلى التنبيه علينا ، والإذاعة لمرنا ؟ إنك لحقيق أن لا ننادمك ،

اليوم خمرة ١٠٠

قصة القلب الحائر

بين حب مضطرم ومجد رفيع

اليوم خمرة ١٠٠

كتاب الفن والأناقة والجمال

اليوم خمرة ١٠٠

كأس مفرقة من خمرة حلال

لذة للشاربين

تأليف

محمود تيمور

يطلب من ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بشارع الفجالة بالقاهرة

٣٧٠ صفحة - ٢٥ قرناً

الحرام والفرج الحرام ، وهو يقول : شربنا شراباً لا بأس به .
وإن شراباً حل الناس على هذا البأس شديد وإنم عظيم ، وقد
جعل الله عنه مقدوحة وسعة من أثرية كثيرة ، ليس في الأنفس
منها حاجة : المساء المذب ، واللان والمسل والسوق ، وأثرية
كثيرة من نبيذ التمر والزبيب في أسقية الأدم التي لا ذقت فيها ،
فإنه يلين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نبيذ الفروغ
الزفنة وعن الدنان والحار .

والصواب « أمر ساءت فيه رقتهم »

جاء في سيرة عمر بن عبد العزيز لأن الجودي من ١٠١
« كان في الناس من هذا الشراب أمر ساءت فيه رقتهم »
وعشوا فيه أموراً أنهم كوها عند ذهاب عقولهم ، وسفه أحلامهم ،
بلغت بهم الدم الحرام . وهذه الجملة أدق من الجملة التي نقلها
إن قتيبة .

والصواب أيضاً « من أثرية كثيرة ليس في الأنفس
منها حاجة »

والصواب أيضاً « فإنه يلين أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن نبيذ الجر والذباب والظروف الزفنة » وليس
لكلمة « الفروغ » أي معنى في لغة العرب .

٢٣ - ٣٧ ، ٣٨ « وقد شرب المشاكرون على الشراب
بسوء الهمة ، وقلة الحفاظ وأنهم صديقك ما استغثت حتى تنقر ،
وما عوفيت حتى تنكب ، وما غلت دنالك حتى تفر ، وما راوك
بميوهم حتى يفقدوك ، قال الشاعر :

أرى كل قوم يحفظون حريمهم وليس لأصحاب النبيذ حريم
إذا جثهم حيوك ألفاً درجوا وإن غبت عنهم ساعة فدميم
إنأوم مادارت الكأس بينهم وكاهم رت الوصال - سؤوم
فهذا ثباتي لم أقل بجهالة ولكنني بالفاسقين علم
والصواب « فهذا ثباتي » كما في القيد الفريد ٤ / ٣٢١ وليس
لثبات هنا أي معنى يستقيم به نظم الكلام ، ويقوم عليه
بناء معناه .

السيد أحمد صفر

(يطلع)

المدرس بالهبة غربية - مصر الجديدة

ظهرت الطبعة الحادية عشرة الزيدة المنقحة الصحيحة من كتاب

فنيح الأدب العربي

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوي ، واستيعاب
موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

إطباعه من دار الرسالة ومن المكتبات الشهيرة في مصر والخارج وتحت ٠٠٠ قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية خصصتها لعرض الإعلانات فضلاً عن أنها تبذل
بجهوداً صادقة من وقت لآخر في تجميل المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أحسن وسائل الدعاية
وتتقاضى المصلحة جنيهاً من مصرين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان الذي
يتصفحه آلاف المسافرين في اليوم الواحد .

ولزيادة الاستملاء اتصلوا :

بقسم النشر والاعلانات

بالإدارة العامة — محطة مصر